مسار عون التفاوضي مع إسرائيل يصطدم بلاءات برّي

ص2

علي الصراف يحوّل اللغة إلى وطنٍ وسيرة حياة

ص8

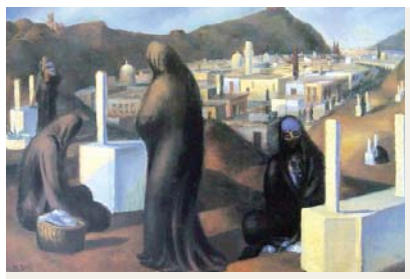

مقبرة العظماء تشريح التاريخ في مرايا الموت

ص9


# العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/07/28 - 14 صفر 1448
السنة 49 العدد 13872
Tuesday 28/07/2026
49th Year, Issue 13872
www.alarab.co.uk


# المغرب في عهد الملك محمد السادس.. سبعة وعشرون عاما من إعادة بناء الدولة

## رؤية تنقل المغرب من إدارة الإصلاحات القطاعية إلى مشروع متكامل

طارق البوزيدي

مقاربة تقوم على التوفيق بين الإصلاح والاستقرار

الرباط - بعد سبعة وعشرين عاما على اعتلاء الملك محمد السادس العرش، لا يمكن اختزال حصيلة العهد في عدد المشاريع التي أُنجزت أو المؤسسات التي أُحدثت، على أهميتها. فالتحول الأعمق تمثل في بلورة رؤية ملكية أعادت تعريف وظائف الدولة وعلاقتها بالمواطن، وربطت الإصلاح السياسي بالعدالة الاجتماعية، وجعلت من السيادة مشروعا متكاملا يتقدم بالتنمية والدبلوماسية وترسيخ الحضور المغربي في محيطه الأفريقي والدولي.

بدأ هذا المسار منذ السنوات الأولى للعهد، مع إطلاق مفهوم جديد للسلطة، لم يقتصر على إعادة تنظيم العلاقة بين الإدارة والمواطن، بل حمل تصورا يقوم على القرب، وربط المسؤولية بالمحاسبة، وجعل الإدارة شريكا في التنمية بدل أن تكون مجرد جهاز لتدبير الشأن العام. ثم جاء إحداث هيئة الإنصاف والمصالحة سنة 2004 ليؤسس لمرحلة جديدة في معالجة الذاكرة الحقوقية، عبر كشف الحقيقة، وجبر الضرر، وإرساء ضمانات تحول دون تكرار الانتهاكات. وفي العام نفسه شكل إصلاح مدونة الأسرة محطة مفصلية في تحديث المنظومة القانونية، من خلال تعزيز حقوق المرأة والأسرة في إطار رؤية تجمع بين المرجعية الوطنية ومتطلبات التطور المجتمعي.

وتواصل هذا المسار بإعادة الاعتبار للتعدد الثقافي الذي يميز الهوية المغربية، بدءا بإحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وصولا إلى ترسيم الأمازيغية لغة رسمية إلى جانب العربية في دستور 2011. وشكل هذا الدستور محطة فارقة في تحديث الدولة.

> الانتقال من إدارة الإصلاحات القطاعية إلى بناء رؤية إستراتيجية متكاملة لتحديث الدولة، وتعزيز العدالة الاجتماعية

وما ميز هذه المقاربة هو قدرتها على التوفيق بين الإصلاح والاستقرار، إذ جرى تحديث المؤسسات ضمن استمرارية الدولة وشرعيتها التاريخية والدستورية، بعيدا عن منطق القطيعة أو الارتجال. كما وفرت المؤسسة الملكية للأوراش الإستراتيجية نفسا طويل المدى، يتجاوز تعاقب الحكومات والدورات الانتخابية، ويحافظ على ثبات الخيارات الكبرى المرتبطة بوحدة الدولة وتماسك المجتمع ومسار التنمية.

ولم تتوقف الرؤية الملكية عند إصلاح المؤسسات، بل انتقلت إلى مراجعة النموذج التنموي نفسه. فمع بروز الحاجة إلى تعزيز نجاعة السياسات العمومية، أطلق الملك ورش النموذج التنموي الجديد، واضعا الإنسان والعدالة المجالية وتحرير الطاقات وتعزيز الرأسمال البشري في صلب مرحلة جديدة. ويعكس هذا التوجه قدرة المؤسسة الملكية على مراجعة السياسات وتحيين الأولويات كلما فرضت التحولات الاقتصادية والاجتماعية ذلك، بما يجعل الإصلاح عملية مستمرة لا محطة سياسية عابرة.

وفي المجال الاجتماعي انتقلت الرؤية الملكية من محاربة الفقر والهشاشة عبر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005 إلى بناء أسس الدولة الاجتماعية. وشكل إطلاق ورش تعميم الحماية الاجتماعية سنة 2020 نقطة تحول كبرى، إذ توسعت التغطية الصحية لتشمل ملايين المواطنين الذين ظلوا خارج أنظمة التأمين، وأُطلق برنامج الدعم الاجتماعي المباشر، واعتمد السجل الاجتماعي الموحد لضمان توجيه الدعم إلى الفئات المستحقة وفق معايير أكثر دقة وشفافية.

وفي قضية الصحراء المغربية، برز أحد أهم التحولات الإستراتيجية في عهد الملك محمد السادس. فقد ورث العهد الجديد ملفا تحكمه دبلوماسية الدفاع ورد الفعل وانتظار المبادرات الأممية، قبل أن يعيد الملك صياغة المقاربة المغربية على أساس المبادرة السياسية والاستباق الدبلوماسي والتنمية الميدانية، وربط تثبيت السيادة ببناء واقع اقتصادي وتنموي جديد في الأقاليم الجنوبية.

ومنذ تقديم مبادرة الحكم الذاتي سنة 2007، انتقلت المملكة من الدفاع عن موقفها إلى تقديم تصور سياسي متكامل اعتبره المجتمع الدولي مبادرة جدية وذات مصداقية. ولم تعد المبادرة مجرد وثيقة تفاوضية، بل تحولت إلى أساس إستراتيجية دبلوماسية طويلة النفس، نقلت المغرب تدريجيا من شرح عدالة موقفه إلى توسيع الاعتراف الدولي بمغربية الصحراء.

وفي الداخل، ربطت الرؤية الملكية ترسيخ السيادة بإطلاق مشاريع تنموية كبرى في الأقاليم الجنوبية، شملت النموذج التنموي الجديد للمنطقة، وإنجاز الطريق السريع بين تزنيت والداخلة، وتسريع أشغال ميناء الداخلة الأطلسي، إلى جانب مشاريع الماء والطاقة والاستثمار والتكوين. وهكذا تحولت الصحراء من فضاء حاول خصوم المغرب تكريس صورته باعتباره منطقة نزاع، إلى منصة للتنمية والانفتاح على العمق الأفريقي والواجهة الأطلسية.

# الميليشيات العراقية تستبق زيارة الزيدي للرياض بتوجيه مسيّراتها صوب السعودية

الرياض - تعرّضت منشآت حيوية سعودية، الاثنين، لمحاولة استهداف بطائرات مسيّرة انطلقت من الأراضي العراقية، في هجوم نسبته الرياض إلى ميليشيات شيعية موالية لإيران، وجاء بعد ساعات من الكشف عن زيارة مرتقبة لرئيس الوزراء العراقي علي الزيدي إلى المملكة، ضمن جولة إقليمية تشمل أيضا العاصمة التركية أنقرة.

ويمنح توقيت الهجوم بعدا سياسيا يتجاوز الجانب الأمني، إذ يأتي بينما تحاول الحكومة العراقية تعزيز انفتاحها على محيطها العربي وإعادة بناء الثقة مع دول الخليج، في مقابل استمرار الفصائل المسلحة في توجيه رسائل تعكس رفضها لأي مسار قد يحد من النفوذ الإيراني داخل العراق أو يعيد رسم أولويات السياسة الخارجية لبغداد.

وتُعرف هذه الفصائل بدورها المحوري في منظومة النفوذ الإيراني داخل العراق، إذ لا يقتصر نشاطها على البعد العسكري، بل يمتد إلى التأثير في خيارات الدولة الخارجية، بما يجعل أي تقارب بين بغداد والعواصم العربية عرضة لمحاولات التعطيل أو الإرباك.

وكانت الحدود العراقية – الكويتية شهدت الأسبوع الماضي حادثا مشابها، بعدما تعرض محيط منفذ العبدلي لهجوم بطائرات مسيّرة تبنته جماعة أولياء الدم، ما أدى إلى إغلاق المنفذ الحدودي مؤقتا، قبل أن تعيد السلطات الكويتية فتحه عقب زيارة وزير الداخلية الشيخ فهد اليوسف الصباح إلى محافظة البصرة ولقائه مسؤوليها.

وقالت وزارة الدفاع السعودية إن قوات الدفاع الجوي اعترضت عددا من الطائرات المسيّرة ودمرتها بعد إطلاقها من الأراضي العراقية باتجاه منشآت نفطية في الرياض والمنطقة الشرقية.

وأكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع، اللواء الركن تركي المالكي، أن "هذه المحاولات الإرهابية انطلقت من الأراضي العراقية ونفذتها ميليشيات إرهابية تابعة لإيران"، مشددا على أن المملكة تحتفظ بحقها في الرد "في الوقت والمكان المناسبين".

وجاءت محاولة الاستهداف بعد ساعات قليلة من تداول تقارير إعلامية عن زيارة سيجريها رئيس الوزراء العراقي إلى الرياض نهاية الأسبوع الجاري على رأس وفد حكومي، لبحث ملفات سياسية واقتصادية وأمنية مع المسؤولين السعوديين. ووفقا للمعلومات المتداولة، يعتزم الزيدي تقديم تطمينات إلى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بأن حكومته لن تسمح باستخدام الأراضي العراقية منصة لاستهداف المملكة أو أي دولة عربية، وهو تعهد يمثل أحد أبرز محاور الزيارة. ويبدو أن هذه الرسالة تحديدا كانت في صلب الحسابات التي دفعت منفذي الهجوم إلى اختيار هذا التوقيت، في محاولة لإظهار محدودية قدرة الحكومة العراقية على فرض سيادتها الكاملة على أراضيها، وإحراجها قبيل لقاءاتها مع القيادة السعودية.

ويرى مراقبون أن أي تقدم تحرزه الحكومة العراقية في هذا الملف سيواجه بمحاولات متكررة من الفصائل المسلحة لإظهار أن قرار الحرب والسلم لا يزال خارج سيطرة مؤسسات الدولة، وأن قدرة بغداد على تنفيذ تعهداتها الأمنية ما زالت محل اختبار.

## كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

# المغرب من إدارة الأزمات إلى صناعة المستقبل

الأمم المتحدة لا تمنح شهادات التقدير مجاملة، بل على سياسات عامة، وإصلاحات قادرة على الصمود أمام اختبار الزمن. لذلك، فإن إشادة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالمسار التنموي المغربي لا ينبغي أن تُقرأ باعتبارها مجرد ثناء دبلوماسي، بل باعتبارها اعترافا دوليا بأن المملكة استطاعت، خلال العقدين الأخيرين، أن تنتقل من منطق إدارة الأزمات الاجتماعية إلى بناء نموذج تنموي يقوم على رؤية إستراتيجية بعيدة المدى، تضع الإنسان في قلب المشروع الوطني، وتربط التنمية بالإصلاح المؤسسي، والاستثمار في المستقبل.

الاعتراف يكتسب أهمية خاصة لأنه يأتي في مرحلة يشهد فيها العالم تراجعًا في مؤشرات التنمية في العديد من الدول، تحت ضغط الأزمات الاقتصادية، والتغيرات المناخية، والاضطرابات الجيوسياسية. وبينما تعيد دول كثيرة ترتيب أولوياتها تحت وطأة الأزمات، يقدم المغرب نفسه كنموذج يسعى إلى تحويل التحديات إلى فرص، وإلى جعل التنمية مشروعا مستمرا لا يتوقف عند حدود الحكومات أو الدورات الاقتصادية.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ليس كيف حقق المغرب هذا التقدم فحسب، بل كيف استطاعت الرؤية الملكية أن تتحول من تصور إستراتيجي إلى سياسات عامة ومشاريع ميدانية انعكست على مؤشرات التنمية البشرية، وعلى موقع المملكة داخل التصنيفات الدولية؟

إن قراءة التجربة المغربية خلال السنوات الماضية تكشف أن أحد أسرار نجاحها يكمن في تجاوز الفهم التقليدي للتنمية باعتبارها مجرد زيادة في الإنفاق الاجتماعي أو بناء المزيد من البنيات التحتية، إلى تصور أكثر شمولا يعتبر التنمية عملية متكاملة تبدأ بالإنسان ولا تنتهي عند الاقتصاد.

فمنذ اعتلاء الملك محمد السادس العرش، أخذ المشروع التنموي المغربي منحى مختلفا، يقوم على الاستثمار المتوازن في الإنسان والمجال معا. لم يعد الحديث يدور فقط حول الطرق والموانئ والمناطق الصناعية، بل حول المدرسة، والمستشفى، والحماية الاجتماعية، والتكوين المهني، والرقمنة، وتمكين الشباب.

ولهذا لم يكن مستغربا أن تشير الممثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن التحسن الذي حققه المغرب لم يكن وليد إجراء واحد أو إصلاح منفرد، وإنما نتيجة رؤية بعيدة المدى استثمرت في الرأسمال البشري، والبنيات التحتية، ومنظومة الحماية الاجتماعية في آن واحد. وهذه الإشارة بالذات تحمل دلالة عميقة، لأنها تعني أن المؤسسات الدولية لم تعد تقيس نجاح الدول بحجم الناتج المحلي فقط، وإنما بقدرتها على تحويل النمو الاقتصادي إلى تنمية حقيقية للمواطنين.

إن انتقال المغرب إلى فئة الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة لا يمثل مجرد تحسن في ترتيب إحصائي، بل يعكس تحولا في فلسفة إدارة الدولة نفسها. فالدولة الحديثة لا تقاس بما تملكه من موارد طبيعية، وإنما بما تستطيع أن تحققه من استثمار في الإنسان، وبما توفره من بيئة تسمح للمواطن بأن يكون شريكا في التنمية لا مجرد متلق لثمارها.

ومن هنا تبرز خصوصية التجربة المغربية. فالمملكة لم تبن مشروعها التنموي على وفرة الموارد الطبيعية، بل على إصلاح المؤسسات، وتحسين مناخ الاستثمار، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز شبكات الحماية الاجتماعية، وإطلاق مشاريع إستراتيجية كبرى ربطت بين الاقتصاد والبعد الاجتماعي في معادلة واحدة. وهذا ما جعل التنمية تتحول من سياسة قطاعية إلى مشروع وطني متكامل.

غير أن الأهم من كل ذلك هو أن الرؤية الملكية لم تتوقف عند تحقيق متوسطات وطنية مرتفعة، بل انتقلت إلى مرحلة أكثر تعقيدًا تتمثل في معالجة الفوارق المجالية بين مختلف جهات المملكة. فالتنمية، مهما بلغت معدلاتها، تفقد معناها إذا بقيت محصورة في المدن الكبرى أو في الأقاليم الأكثر جذبًا للاستثمارات، بينما تستمر مناطق أخرى في مواجهة تحديات التهميش وضعف الخدمات.

> المغرب انتقل إلى صناعة المستقبل حيث أصبحت التنمية رؤية إستراتيجية تضع الإنسان في قلب المشروع الوطني

ولهذا جاء تنزيل ورش الجهوية المتقدمة باعتباره أحد أهم التحولات المؤسساتية في المغرب الحديث. فهو لا يقتصر على نقل بعض الاختصاصات الإدارية إلى الجهات، بل يعكس فلسفة جديدة في إدارة التنمية، تقوم على أن لكل جهة خصوصياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن نجاح المشروع الوطني يقتضي تمكين الفاعلين المحليين من تصميم حلول تنبع من واقعهم، بدل الاكتفاء بسياسات مركزية موحدة. فالمطلوب لم يعد توزيع الاستثمارات بالتساوي، وإنما توزيع الفرص بما يحقق الإنصاف ويقلص الفوارق ويرفع من جودة الحياة في مختلف الجهات.

وتزداد أهمية هذا التوجه في عالم يتغير بسرعة غير مسبوقة. فالثورة الرقمية، والانتقال نحو الاقتصاد الأخضر، والتنافس العالمي على التكنولوجيا، تجعل من الجهات فضاءات حقيقية للابتكار العمومي، وليس مجرد وحدات إدارية.

ومع ذلك، فإن الاعتراف الأممي لا يعني أن الطريق أصبح خاليًا من التحديات. فكل نجاح تنموي يفتح في الوقت نفسه أبوابًا جديدة لمسؤوليات أكبر. وسيكون الرهان الحقيقي خلال السنوات المقبلة هو ضمان أن يستفيد جميع المواطنين، في مختلف الجهات، من الزخم التنموي بالقدر نفسه، وأن تتحول مؤشرات التنمية إلى تحسن ملموس في جودة الخدمات، وفرص الشغل، ومستويات التعليم، والرعاية الصحية.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# مسار عون التفاوضي مع إسرائيل يصطدم بلاءات برّي

## رئيس البرلمان يتمسك بحصر الاتصالات في التهدئة ويرفض تحويلها إلى مفاوضات سياسية

لم يعد الخلاف في لبنان يدور حول كيفية تثبيت وقف إطلاق النار، بل حول حدود ما يمكن أن يفضي إليه هذا المسار. فبينما تسعى رئاسة الجمهورية إلى استثمار التهدئة لإطلاق مقاربة تفاوضية أوسع تضمن استقرار الجنوب وتمنع تجدد الحرب، يتمسك رئيس مجلس النواب بفصل الترتيبات الأمنية عن أي مسار سياسي.

بيروت - دخل المسار التفاوضي بين لبنان وإسرائيل مرحلة أكثر تعقيدا مع بروز تباين واضح داخل مؤسسات الدولة اللبنانية بشأن طبيعة الاتصالات الجارية مع تل أبيب، وحدود الانتقال من الترتيبات الأمنية إلى مقاربة سياسية أوسع، في وقت تتزايد فيه الضغوط الدولية لتثبيت الهدوء على الجبهة الجنوبية ومنع العودة إلى المواجهة.

ويتمثل أبرز مظاهر هذا التباين في موقف رئيس مجلس النواب نبيه بري، الذي أعاد التأكيد على رفضه أي انتقال بالمفاوضات من الإطار العسكري والأمني إلى مسار سياسي مباشر، معتبرا أن أي حديث عن تفاهمات سياسية قبل تنفيذ إسرائيل التزاماتها الميدانية يمثل انقلابا على الأسس التي قامت عليها التفاهمات السابقة.

ويضع هذا الموقف رئيس الجمهورية جوزيف عون أمام أول اختبار سياسي داخلي حقيقي في إدارة أحد أكثر الملفات حساسية، إذ يسعى إلى الدفع نحو مقاربة أكثر مرونة تسمح بتثبيت وقف إطلاق النار ومعالجة الملفات العالقة عبر قنوات تفاوضية منظمة، في حين يتمسك بري بأن الأولوية المطلقة يجب أن تبقى لتنفيذ الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية المحتلة، ووقف الخروقات، وعودة السكان إلى بلداتهم الحدودية.

ولا يبدو الخلاف مجرد تباين في الأسلوب، بل يعكس اختلافا عميقا في قراءة المرحلة الإقليمية وطبيعة الضغوط الدولية التي يتعرض لها لبنان بعد التحولات التي شهدها الشرق الأوسط خلال الأشهر الماضية.

فالرئاسة اللبنانية تنطلق من أن البيئة الإقليمية تغيرت بصورة كبيرة، وأن لبنان لم يعد قادرا على الاكتفاء بإدارة الأزمات وفق الآليات التقليدية، خصوصا مع وجود رغبة أميركية ودولية في تثبيت ترتيبات أمنية طويلة الأمد على الحدود الجنوبية، بما يمنع تجدد الحرب ويعيد الاستقرار إلى المنطقة الحدودية.

خلاف حول حدود التفاوض

في المقابل، يرى بري أن هذه المقاربة تنطوي على مخاطر سياسية، لأن إسرائيل قد تستثمر أي انفتاح تفاوضي للحصول على مكاسب سياسية ودبلوماسية من دون أن تقدم مقابلا ميدانيا حقيقيا، وفي مقدمة ذلك الانسحاب الكامل من الأراضي التي لا تزال تحتلها ووقف انتهاكاتها المتكررة للسيادة اللبنانية.

ولهذا أعاد رئيس البرلمان التشديد على التزامه بما يعرف بـ"اتفاق الإطار"، معتبرا أن أي مرونة أبداها خلال المرحلة الماضية لا ينبغي تفسيرها باعتبارها قبولا بتغيير قواعد التفاوض أو الانتقال إلى مسار مختلف.

> الخلاف بين جوزيف عون ونبيه بري لا يدور حول مبدأ تثبيت الهدوء في الجنوب، بل حول سقف التفاوض وحدوده

ويستند هذا الموقف إلى قناعة راسخة لدى بري بأن أي تفاوض مع إسرائيل يجب أن يبقى محصورا في القضايا الأمنية والعسكرية المرتبطة بتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار، لا أن يتحول إلى منصة لبحث ترتيبات سياسية قد تفتح الباب أمام تطبيع غير مباشر أو إعادة صياغة طبيعة العلاقة بين البلدين.

ويزداد هذا الحذر في ظل استمرار تنفيذ بنود التفاهمات الأمنية التي تشمل انسحابا إسرائيليا تدريجيا من بعض المناطق، وانتشار الجيش اللبناني، وتعزيز سيطرة الدولة على الجنوب، وهي ترتيبات يرى معارضوها أنها قد تتحول تدريجيا إلى إطار سياسي دائم إذا لم توضع لها ضوابط واضحة.

ومن هنا، لا ينظر بري وحلفاؤه إلى التفاوض باعتباره مجرد وسيلة تقنية لتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، وإنما باعتباره ملفا سياديا يرتبط مباشرة بالتوازنات الداخلية وبموقع لبنان في الصراعات الإقليمية.

ويحظى هذا الموقف بدعم حزب الله وقوى سياسية أخرى ترى أن أي انتقال إلى مفاوضات سياسية قبل استكمال الانسحاب الإسرائيلي سيضعف أوراق القوة اللبنانية، ويمنح تل أبيب اعترافا سياسيا تدريجيا من دون أن تدفع ثمنه.

كما تخشى هذه القوى أن يتحول المسار الحالي إلى نسخة لبنانية من الترتيبات الإقليمية التي أعقبت الحروب الأخيرة، حيث يجري تحويل الاتفاقات الأمنية إلى تفاهمات سياسية برعاية دولية، وهو ما تعتبره مساسا بالثوابت اللبنانية المتعلقة بالصراع مع إسرائيل.

في المقابل، يرى مؤيدو المقاربة التي تتبناها رئاسة الجمهورية أن الجمود لم يعد خيارا عمليا، وأن إدارة العلاقة مع إسرائيل عبر قنوات تفاوض غير مباشرة قد تكون الوسيلة الوحيدة لتجنب الانزلاق مجددا إلى مواجهة عسكرية واسعة.

ويعتبر هذا الفريق أن تثبيت الاستقرار في الجنوب يمثل أولوية وطنية، وأن أي آلية تساعد على منع التصعيد تستحق الدراسة، شرط ألا تمس بالحقوق اللبنانية أو تتحول إلى اعتراف سياسي بإسرائيل.

لكن المشكلة الأساسية لا تكمن في المبدأ بقدر ما تكمن في حدود التفويض السياسي. فالرئيس عون يحتاج إلى توافق داخلي واسع يمنحه هامشا للتحرك، بينما يضع بري سقفا واضحا لأي تفاوض، بما يجعل قدرة الرئاسة على المناورة محدودة في ظل غياب إجماع وطني.

ويكتسب هذا الخلاف أهمية إضافية لأنه يأتي في مرحلة تعيد فيها القوى الدولية والإقليمية رسم توازنات الشرق الأوسط بعد المواجهات الأخيرة بين الولايات المتحدة وإيران، وما رافقها من ترتيبات جديدة في ملفات غزة وسوريا ولبنان.

وتخشى قوى لبنانية أن يكون ملف الجنوب جزءا من هذه الهندسة الإقليمية الجديدة، وأن تتحول الضغوط الدولية إلى وسيلة لإدخال لبنان في ترتيبات تتجاوز مجرد تثبيت وقف إطلاق النار، لتشمل إعادة تعريف دوره الأمني والسياسي على الحدود مع إسرائيل.

كما أن أي تفاهم جديد ستكون له انعكاسات مباشرة على مستقبل العلاقة بين الدولة اللبنانية وحزب الله، وعلى طبيعة انتشار الجيش اللبناني، ودور السلاح خارج إطار الدولة، وهي ملفات شديدة الحساسية يصعب الفصل بينها وبين أي مسار تفاوضي.

ولهذا، تبدو معركة الصلاحيات والخيارات السياسية داخل لبنان موازية للمفاوضات نفسها. فالسؤال لم يعد مقتصرا على ما إذا كانت المفاوضات ستنجح أو تفشل، وإنما أصبح يتعلق أيضا بالجهة التي ترسم سقفها السياسي، وبالخطوط الحمراء التي لا يجوز تجاوزها.

# طهران ترفض مشاركة واشنطن في محادثات مسقط وتُبقي هرمز مغلقا

طهران - أعلنت إيران، الاثنين، رفضها المباشر لأي تدخل أو دور للولايات المتحدة في المباحثات الثنائية التي تجريها حاليا مع سلطنة عُمان بشأن إدارة مضيق هرمز.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، خلال مؤتمر صحفي، أن الشؤون المتعلقة بهذا الممر المائي فائق الأهمية تجري معالجتها حصراً بين طهران ومسقط، مشدداً على أن هذه القضية ترتبط بصورة مباشرة و"سيادية" بالبلدين المطلين على المضيق دون سواهما.

وفي تحد للمنظومة الدولية جدد بقائي تأكيده على أن المضيق سيظل مغلقاً أمام حركة الملاحة العادية، محذراً من أن الأوضاع لن تعود إلى ما كانت عليه قبل الحرب، ومؤكداً تمسك بلاده بفرض آليات رقابة وتنظيم مشددة بالتشاور والتنسيق الكامل مع السلطات العُمانية.

وتتواصل اللقاءات والمشاورات المكثفة بين نائبي وزيري الخارجية في كل من إيران وسلطنة عُمان لبحث المبادئ المشتركة ووضع الأطر التشغيلية الكفيلة بإدارة الأزمة وتقديم حلول تنظيمية تضمن أمن المرور تحت الإشراف الإقليمي.

ويناقش الطرفان إمكانية فرض رسوم أو بدلات خدمات على السفن التي ترغب في عبور هذا الممر المائي الإستراتيجي الذي يغذي أسواق الطاقة العالمية، مما يعكس رغبة طهران في تثبيت واقع جديد يمنحها اليد الطولى في الملاحة البحرية بالمنطقة.

ويتزامن هذا الحراك الدبلوماسي المكثف مع اتخاذ القوات البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني إجراءات ميدانية صارمة، حيث أرغمت العديد من السفن التجارية والناقلات على العودة أدراجها وتعديل مساراتها، مانعة إياها من المرور عبر طرق لم تحددها السلطات الرسمية، مما يوجه رسالة ميدانية واضحة مفادها أن العبور يخضع لشروط وإشارات العاصمة الإيرانية.

يعود هذا التوتر الحاد في مضيق هرمز إلى اندلاع المواجهات العسكرية والهجوم الأميركي – الإسرائيلي الواسع في أواخر شهر فبراير، مما دفع إيران إلى اتخاذ قرار إغلاق هذا الشريان الملاحي الحيوي وتسبب في حدوث اضطرابات واسعة في أسواق النفط العالمية وسلاسل التوريد البحرية.

وشهدت المنطقة انفراجة مؤقتة في منتصف شهر يونيو عقب توقيع مذكرة تفاهم سريعة مع الولايات المتحدة سمحت بفتح الممر جزئياً، لكن سرعان ما عادت إيران إلى فرض قيودها الشديدة عقب استئناف العمليات الحربية والتصعيد العسكري في بداية شهر يوليو.

وخاض الطرفان جولات متواصلة من الضربات والقصف الجوي الصاروخي المتدفق خلال الأيام الأخيرة، حيث استهدفت القوات الإيرانية قواعد ومواقع تستخدمها القوات الأميركية في المنطقة، رداً على الغارات الجوية المكثفة، قبل أن يفرض الهدوء الحذر نفسه عقب جولات من التصعيد الدامي.

وترفض واشنطن وحلفاؤها في منطقة الخليج الترتيبات الإيرانية بصرامة، إذ تطالب الولايات المتحدة والدول الإقليمية بضرورة الحفاظ على حرية الملاحة البحرية المكفولة في مضيق هرمز وفق القانون الدولي، دون فرض أي رسوم إضافية أو إملاء قيود تشغيلية فردية من قبل طهران.

> الحرس الثوري يرغم العديد من السفن على العودة أدراجها وتعديل مساراتها، مانعا إياها من المرور

ويشكل فرض رسوم أو إتاوات على عبور السفن التجارية انتهاكا صريحا لحرية التجارة العالمية، ويعرّض حركة الطاقة للخطر، مما يتطلب مواجهة هذه الشروط ومنع إيران من تكريس واقع جديد على خطوط الملاحة الدولية. وتتصاعد التحذيرات الدولية من تبعات هذه السياسات، نظراً لما يمثله مضيق هرمز من أهمية قصوى لمرور نسبة ضخمة من إمدادات النفط والغاز المسال المتجهة إلى مختلف أسواق العالم.

وهاجم المتحدث باسم الخارجية الإيرانية السياسات الأميركية بشدة، وشبه سلوك واشنطن خلال السنوات الأخيرة بسلوك التنظيمات الخارجة عن القانون والمافيا التي لا تحترم المواثيق الدولية ولا تلتزم بعهودها.

وقلل بقائي من إمكانية الوصول إلى مسار منطقي في أي تفاوض مباشر مع الإدارة الأميركية طالما استمرت في "هذه النهج والسياسات الاستفزازية" ضد بلاده، معتبراً أن الاعتماد على التفاوض الإقليمي المباشر مع الدول المجاورة مثل سلطنة عُمان يمثل الخيار الأمثل والوحيد لإدارة الشأن البحري وحماية المصالح المشتركة للبلدان المطلة على الخليج.

وينعكس موقف إيران على إستراتيجيتها الشاملة التي ترتكز على إبعاد النفوذ العسكري والأمني الأميركي عن المنطقة بشكل كامل، والعمل على صياغة أطر أمنية وإقليمية بديلة بجهود دول المنطقة ذاتها.

ويتطلع المتابعون للتطورات الشرق أوسطية بكثير من القلق إلى التبعات الاقتصادية والأمنية الناجمة عن إبقاء مضيق هرمز مغلقاً أو تقييد الملاحة فيه بشروط مشددة، إذ يؤدي استمرار هذه الحالة إلى زيادة تكاليف التأمين البحري ورفع أسعار الطاقة وإرباك حركة الشحن العالمي.

# آيزنكوت يهدد عرش نتنياهو

## آخر استطلاعات الرأي في إسرائيل: حزب يشار يتقدم على الليكود

تل أبيب - يبرز اسم رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق غادي آيزنكوت كأبرز منافسي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في الانتخابات التشريعية المقرّرة في 27 أكتوبر.

ويأتي ذلك في وقت حساس في السياسة الإسرائيلية، إذ ينظر إلى الانتخابات المقبلة على نطاق واسع على أنها استفتاء على قيادة نتنياهو في أعقاب هجوم السابع من أكتوبر 2023 على إسرائيل وما تسبّب فيه من حرب مدمّرة.

وأظهر استطلاع حديث للرأي أجرته القناة 12 الإسرائيلية أن حزب آيزنكوت "يشار" (مستقيم بالعربية)، يتقدّم على حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو، إذ أعطاه المستطلَعة آراؤهم 23 مقعدا مقابل 22 مقعدا لليكود في الكنيست المؤلف من 120 مقعدا.

كما أظهر الاستطلاع أن 43 في المئة من الذين استُطلعت آراؤهم يعتقدون أن آيزنكوت (66 عاما) هو الأنسب لتولّي رئاسة الوزراء، مقارنة بـ34 في المئة لنتنياهو.

وكتب المحلّل نداف إيال في مقال نشره موقع "واي نت" (يديعوت أحرونوت) "آيزنكوت يمثّل نقيض نتنياهو". إلا أن آيزنكوت رفض بعد هجوم حركة حماس غير المسبوق عام 2023، الدعوات إلى إقامة دولة فلسطينية.

وعُرف خلال توليه رئاسة الأركان بين 2015 و2019 بالدفع في اتجاه إستراتيجية عسكرية تركّز على ردود عسكرية مفرطة في العنف وغير متكافئة، وهي الإستراتيجية التي عُرفت بـ"عقيدة الضاحية" بعد تدمير إسرائيل الضاحية الجنوبية لبيروت في حرب عام 2006 مع حزب الله.

وبنى آيزنكوت حملته الانتخابية الحالية على برنامج من عشر نقاط يتعهّد فيه بأن يعيد لإسرائيل أمنها ووحدتها ومؤسساتها الديمقراطية.

ورغم افتقاره إلى خبرة سياسية واسعة، يبرز آيزنكوت بفضل سجله العسكري وانتقاداته المتصاعدة والصريحة لقيادة نتنياهو خلال الحرب.

وفي برنامجه الانتخابي أيضا، تعهّد بتشكيل لجنة تحقيق وطنية للتحقيق في هجوم حماس على جنوب الدولة العبرية، والذي أثار انطباعا بحصول فشل استخباراتي كبير من الجانب الإسرائيلي.

وتظاهر عشرات الآلاف من الإسرائيليين مرارا مطالبين بمثل هذا التحقيق. كما يعد آيزنكوت "بعقيدة وطنية أمنية طويلة الأمد" تهدف إلى تعزيز الجيش وحدود إسرائيل.

ولتحقيق ذلك يركّز في حملته على فكرة إلزام الجميع بالخدمة العسكرية وتجنيد الذكور الحريديم (المتشددين دينيا) والمواطنين العرب.

ولطالما وجّه آيزنكوت انتقادات لخصمه بسبب اتفاقه مع شركائه من الأحزاب المتشددة على المضي قدما في تشريعات تهدف إلى إعفاء أعداد كبيرة من الرجال الحريديم من الخدمة العسكرية.

وفي حسابه على منصة إكس كتب آيزنكوت مؤخرا "هذه حكومة تختار إضعاف الجيش وهو في خضم حرب ضارية، بينما ينتشر خيرة أبناء وبنات هذا الشعب على جميع الجبهات". كما تعهّد بـ"حماية استقلال القضاء، وحكم القانون، وحقوق الأقليات وحرية الإعلام"، وكلها قطاعات توجه فيها اتهامات لنتنياهو بمحاولة المسّ بها.

> آيزنكوت عُرف خلال توليه رئاسة الأركان بالدفع في اتجاه إستراتيجية تركّز على ردود مفرطة في العنف وغير متكافئة

وإجمالا يبقى موقفه من النزاع مع الفلسطينيين وكيفية حلّه غير واضح. ويقول الباحث في مركز الأبحاث الإسرائيلي "مولاد" تال إلوفيتس إن "الإشارة الوحيدة التي أرسلها هي أن إسرائيل يجب أن تكون دولة قانون، ولذلك سيتمّ التعامل مع المستوطنات غير القانونية وعنف المستوطنين".

رغم ذلك، سعى آيزنكوت أيضا إلى استمالة أصوات المستوطنين. ففي أبريل زار مزرعة شوفال قرب مدينة نابلس الفلسطينية، وهي بؤرة استيطانية أُقيمت بصورة غير قانونية عام 2024، الأمر الذي أثار انتقادات من منظمة "السلام الآن" الإسرائيلية الحقوقية التي كتبت على منصة إكس "يسرّنا أنك اخترت زيارة إحدى أكثر المزارع عنفا في الأراضي المحتلة، وأنك اطلعت عن قرب على ما تبقى من المجتمع الفلسطيني الذي طرد بالقوة" من المنطقة.

وحظي رئيس الأركان الأسبق بتعاطف شعبي كبير بعد مقتل ابنه غال آيزنكوت واثنين من أبناء شقيقته خلال الحرب في قطاع غزة. وهو ابن مهاجرين مغربيين، نشأ وترعرع في بيئة اجتماعية مختلفة عن البيئة النخبوية التي نشأ فيها نتنياهو.

افتقار آيزنكوت إلى الكاريزما يصب في مصلحته

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872



# تعزية لواشنطن في جنودها.. جدل حاد في البرلمان الأردني يعكس انقسام الشارع

## هل يمكن فصل «الصداقة الاستراتيجية» عن المواقف السياسية في الشارع الأردني

عاصفة سياسية واسعة تحت قبة البرلمان حول تعزية واشنطن في جنودها الذين سقطوا في قاعدة عسكرية في الأردن، عكست انقساما عميقا في المجتمع الأردني. يعكس هذا الجدل التوتر الدائم بين المصلحة الوطنية الأمنية والاقتصادية من جهة، والضغوط الشعبية والأخلاقية المتعلقة بالقضية الفلسطينية من جهة أخرى.

عمان - **أثار مقترح تقدم به النائب علي الخلايلة في جلسة مجلس النواب الأردني الأحد، يدعو المجلس إلى إصدار بيان تعزية رسمي للكونغرس الأميركي في الجنود الأميركيين الذين قُتلوا في هجوم إيراني استهدف قاعدة عسكرية أميركية على الأراضي الأردنية قبل نحو أسبوعين، جدلا واسعا تحت قبة البرلمان وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.**

**وقال الخلايلة مخاطبا رئاسة المجلس "أقترح، معالي الرئيس، أن يصدر هذا المجلس بيان تعزية للكونغرس الأميركي في وفاة الجنود الأميركيين الذين توفوا على الأراضي الأردنية".**

> **الجدل يعكس انقساماً بين تيارات برلمانية، بعضها مرتبط بالإخوان، وتوجهات رسمية تركز على الشراكة مع اشنطن**

وفجر المقترح موجة رفض واستهجان داخل القبة وخارجها. حيث تصدى له عدد من النواب، معتبرين أن الولايات المتحدة هي "الداعم الأكبر لإسرائيل التي ارتكبت المجازر في غزة"، ومؤكدين أن "الشعب الأردني أكبر من هذه التعزية"، خاصة وسط الغضب الشعبي الواسع من الموقف الأميركي في المنطقة.

وردد بعض النواب عبارات مثل رفض تقديم التعازي لـ"قتلة الأطفال"، وسط صيحات رفض واضحة داخل الجلسة.

في المقابل دافع مؤيدو المقترح عنه، معتبرين الجنود الأميركيين القتلى "حلفاء للجيش الأردني" ضمن اتفاقيات دفاعية رسمية تهدف إلى حماية أمن الأردن واستقراره.

**وقال معلق:**

@AbedAlmaala

# تحياتي ل النائب الأردن و بني حسن عشيرة المليون السيد علي الخلايلة حيث قدم اليوم توصية إلى مجلس النواب الأردني و بتقديم اقتراح ل مجلس النواب الأردني بتقديم واجب العزاء إلى الكونجرس الاميركي بوفاة الجنود الامريكان في الأراضي الأردنية . و الاخوان المسلمين اعضاء مجلس النواب الأردني المدعومين من الحكم الهاشمي يصابون من حالة الذعر الشديد بسبب هذا الاقتراح و يرفضون إرسال رسالة التعزية الى الكونجرس الامريكي. ابعث الى الرئيس الامريكي دونالد ترامب ان عشيرة المليون بني حسن ممثلة بقادة من عبدالاله المعلا و النائب علي الخلايلة و اخرين من عشيرة بني حسن و العشائر الأردنية يؤكدون ان علاقاتنا بامريكا و اسرائيل علاقة استراتيجية اليوم وفي المستقبل و بناء الأردن الجديد جنبا إلى جنب مع دولة اسرائيل

**وأثار موقف النائب علي الخلايلة استغراباً إضافياً، إذ سبق له وصف الوجود العسكري الأميركي في الأردن بأنه "نزهة مع رعاة أغنام".**

**واعتبر مغرد:**

@ahmadomariy

# لا يُفهم موقف النائب #علي_الخلايلة إلا باستغراب شديد؛ فبعد وصف الوجود العسكري الأمريكي بأنه «نزهة مع رعاة أغنام» رغم المشاهد المنقولة من مقرّ الجنود الأمريكيين أثناء القصف، يعود اليوم للمطالبة من #مجلس_النواب بتعزية #الكونغرس الأمريكي، متجاهلا دور #واشنطن في دعم الاحتلال في وجرائم #غزّة.
إن لم تستح فقدم العزاء في الكونغرس الأمريكي كما شئت، لكن لا تتحدث باسم الأردنيين.

وبالنسبة للكونغرس ترا مش داريين عنك، فهذا الابتذال في التملق حاله كحال من خرج من «باطوس» ليقع في مستنقع كريه.
وكم من نائب جاء بصوت الشعب، فإذا به يصبح نائبة على الوطن
#الأردن

**وانتشرت التغريدات والفيديوهات بسرعة على منصة إكس معبرة عن انقسام الرأي العام.**

**وأكد متفاعل:**

@yaseenizeddeen

# النائب الأردني علي الخلايلة يطالب بإرسال تعزية إلى الكونغرس الجنود الأمريكان (شهداء الباترويت هههه).
المهم لاحظوا كيف قام رئيس مجلس النوب بقطع الصوت عن النواب الذين انتقدوا المقترح بحجة خروجهم عن النص.
الأول كان يقول الجيش الأمريكي الداعم الأول للإجرام .... ثم قطع عنه الصوت، والثاني طالب بعقد جلسة عن انتهاكات الاحتلال في الأقصى بدل من التعزية بالجنود الأمريكان فقاطعه رئيس المجلس وقال له لا تخرج عن الموضوع.
كلام الخلايلة يعبر عن النظام الأردني والآراء المنتقدة له تعبر عن الشعب لكنها تزعج النظام لهذا أخرسوها.

الشعبي مختلف عن الاستراتيجي

**ويأتي هذا الجدل في ظل توترات إقليمية حادة. ويعكس الحدث التوازن الدقيق الذي يحاول الأردن الحفاظ عليه: علاقات إستراتيجية وطيدة مع واشنطن تشمل اتفاقيات دفاعية ومساعدات مقابل حساسيات شعبية عميقة تجاه القضية الفلسطينية.**

**ويُظهر الجدل انقساماً داخلياً بين تيارات برلمانية، بعضها مرتبط بتيار الإخوان المسلمين، وتوجهات رسمية تركز على الشراكة الأمنية مع الولايات المتحدة.**

**وتصدى نواب مرتبطون بتيار الإخوان المسلمين ومتعاطفون معهم للمقترح بشدة. هذا الموقف ليس مفاجئاً، بل يعكس رؤية الجماعة الإستراتيجية والأيديولوجية في الأردن.**

**ويُتهم الإخوان بأنهم يضعون الولاء الأيديولوجي فوق المصلحة الوطنية الأردنية. فالأردن يعتمد بشكل كبير على المساعدات الأميركية والتعاون الأمني لحماية حدوده من التهديدات. إن رفضهم التعزية حتى لجنود قتلوا على أرض أردنية يُنظر إليه كـ"تطرف عاطفي" يضعف الموقف التفاوضي الأردني. كما أن بعض المراقبين يرون في موقفهم ازدواجية: يستفيدون من الحريات السياسية في الأردن، لكنهم يعارضون الشراكات الإستراتيجية التي تحمي استقرار الدولة.**

**وفي قلب الجدل البرلماني الأخير يكمن سؤال جوهري يتجاوز مجرد مقترح التعزية: هل تستطيع الدولة الأردنية فصل "الصداقة الإستراتيجية" مع الولايات المتحدة، القائمة على اتفاقيات دفاعية ومساعدات اقتصادية سنوية كبيرة وتعاون أمني، عن المواقف السياسية الشعبية الرافضة للسياسة الأميركية في المنطقة، خاصة دعمها اللامحدود لإسرائيل؟**

ويشير الواقع إلى صعوبة هذا الفصل. فالعلاقة تعتبرها النخبة الرسمية والأمنية "مصلحة وطنية عليا" تحمي الاستقرار والحدود. أما الشارع الأردني، خاصة بعد أحداث غزة، فيراها علاقة غير متوازنة تتطلب ثمنا سياسيا وأخلاقيا باهظا. الغضب الشعبي ليس عابرًا؛ إنه متراكم منذ سنوات وتعزز بمشاهد الحرب، مما يجعل أي إشارة إيجابية تجاه واشنطن تبدو "استفزازا" لقطاع واسع من المجتمع.

ومن المرجح أن يلعب الرأي العام دوراً متزايداً في رسم سقف التحركات البرلمانية المقبلة. فالبرلمان الأردني، رغم طبيعته غير التنفيذية الكاملة، يعكس إلى حد كبير التوازنات الاجتماعية والعشائرية. والنواب الذين يعبرون عن الرفض الشعبي يحصدون تأييداً واسعاً على وسائل التواصل والشارع، مما يشجع على تصعيد الخطاب الشعبوي.

ويظهر التاريخ الأردني قدرة النظام على إدارة هذه التوازنات، لكن الظروف الإقليمية الحالية تجعل المهمة أصعب. وإذا استمر الغضب الشعبي دون تنفيس سياسي، فقد يدفع البرلمان نحو مواقف أكثر تصلباً تجاه أي تقارب مع الجانب الأميركي، حتى لو كان شكلياً.

ويقول مراقبون إن الفصل بين "الإستراتيجي" و"الشعبي" ممكن مؤسسيًا على المدى القصير عبر الدبلوماسية الهادئة، لكنه صعب سياسيا واجتماعيا. إذ أصبح الغضب الشعبي قوة لا يمكن تجاهلها في تشكيل السقف البرلماني، وقد يفرض في المستقبل قيوداً أكبر على حرية الحركة الدبلوماسية للدولة.

# فرنسا تطلق «سبينوزا» لإعادة تشكيل العمل الصحفي بالذكاء الاصطناعي المسؤول

باريس - **كشفت كبرى وسائل الإعلام الفرنسية بالتعاون مع منظمة "مراسلون بلا حدود" عن أداة ذكاء اصطناعي ثورية مخصصة بالكامل للصحفيين تحمل اسم "سبينوزا"، في خطوة تهدف إلى إعادة رسم معالم العمل التحريري وضمان الاستخدام المسؤول للتقنيات الحديثة داخل غرف الأخبار الفرنسية.**

يأتي إطلاق أداة "سبينوزا" بمشاركة أكثر من 120 وسيلة إعلامية تمثل 12 مجموعة صحفية كبرى في فرنسا، مثل "لوموند" و"ليبراسيون" و"سود أويست" وغيرها من المؤسسات البارزة. ويرتكز هذا المشروع التكنولوجي على فلسفة واضحة تتمثل في مساعدة الصحفيين وليس استبدالهم.

وفي الوقت الذي تكتسح فيه الخوارزميات التجارية صناعة النشر، تحرك المشهد الإعلامي الفرنسي لوضع حد فاصل بين الأتمتة العشوائية والعمل الصحفي الرصين، مشدداً على أن العنصر البشري يجب أن يظل منخرطاً ومتحكماً بالكامل في العملية التحريرية.

ويؤكد التقرير الذي صدر عن المشروع بعنوان "سبينوزا.إيه.آي: تعزيز الصحافة بالابتكار والأخلاقيات" أن الذكاء الاصطناعي يمكنه حقاً أن يثري الصحافة، شريطة مشاركة الصحفيين في العملية ومشاركة التقدم التكنولوجي عبر غرف الأخبار.

ويركز النموذج الأولي للأداة على معالجة قضايا المناخ عبر نظام بحث وتوليف متطور يعتمد على ركائز تعزز كفاءة الصحفيين وموثوقية معلوماتهم. وتتيح هذه الأداة توفير الوقت في المهام الروتينية والمجهدة، وتلخيص دقيق للملفات والوثائق الطويلة والمقالات المعقدة، بالإضافة إلى نسخ فوري وموثوق لنصوص المقابلات التحريرية، وترجمة احترافية سريعة للوثائق والمصادر الدولية.

وتعتمد أداة "سبينوزا" على قواعد بيانات موثوقة تشمل تقارير علمية من الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ومنصة التنوع البيولوجي، ونصوص قانونية، وتقارير هيئات عامة فرنسية، بالإضافة إلى أكثر من 28 ألف مقال صحفي نشرته الصحافة الفرنسية منذ عام 2022، مع التركيز في البداية على حوالي 12 ألف مقال. ويضمن النظام تتبع المصادر وشفافيتها بشكل كامل، مما يسمح للصحفيين بالتحقق والتوسع في المعلومات.

وتمثل هذه المبادرة محاولة جادة لإنشاء سيادة إعلامية رقمية في مواجهة هيمنة عمالقة التكنولوجيا الأميركيين مثل غوغل وأوبن إيه آي. فالصحافة الفرنسية تعيش قلقاً متزايداً من أدوات التلخيص الذكي التي تعرض الإجابات مباشرة للمستخدمين وتؤثر على زيارات المواقع الأصلية.

ومن هنا يوفر مشروع "سبينوزا" بيئة رقمية مغلقة وموثوقة تحمي أرشيف الصحف، وتمنع استخدام بيانات الصحفيين لتطوير خوارزميات تجارية خارجية دون إذن. وأكدت منظمة "مراسلون بلا حدود" أن المشروع يميز نفسه جذرياً عن نهج مزودي الذكاء الاصطناعي التجاريين من خلال احترام رغبة الناشرين في مشاركة بياناتهم أو سحبها.

> **الإعلام في فرنسا اختار استباق التحديات بدلاً من اتخاذ موقف دفاعي، عبر ابتكار أدوات تدعم الدقة وتكافح التضليل**

ولا تتوقف الجهود الفرنسية عند هذا الحد؛ إذ أطلقت وكالة الأنباء الفرنسية مشروعا موازيا يحمل اسم "ميديا جين" (MediaGen) بدعم مالي حكومي يبلغ 4 ملايين يورو ضمن خطة فرنسا 2030. ويهدف هذا المشروع إلى تطوير أدوات لرصد الأخبار في الوقت الفعلي والبحث متعدد الوسائط (نصوص، صور، وفيديو) في الأرشيف، بالإضافة إلى المساعدة على إنتاج المحتوى وكشف التحيزات.

وقال فابريس فريس، الرئيس التنفيذي لوكالة فرانس برس، "ميديا جين هو أحد المشاريع القليلة ضمن فرنسا 2030 المخصصة للإعلام. يجب أن يثبت أن الابتكار في الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون في خدمة معلومات موثوقة ومسؤولة ومستقلة".

التكيف

# إستراتيجية ثلاثية لمكافحة خطاب الكراهية في لبنان

بيروت - **أكد وزير الإعلام اللبناني بول مرقص أن حرية التعبير عن الرأي، خصوصاً في الشأن السياسي، تشكل أساساً للحياة الديمقراطية، مشدداً على أن الاختلاف حق مطلوب، لكنه يجب أن يبقى ضمن إطار الاحترام وعدم المساس بكرامة الآخرين وحقوقهم.**

وجاء كلام مرقص خلال إطلاق برنامج "ترابط الشباب" بالشراكة بين منظمة دوت ليبانون والمجلس الثقافي البريطاني، الهادف إلى تعزيز بناء السلام الرقمي وتمكين الشباب من استخدام المنصات الإلكترونية بمسؤولية ومواجهة المعلومات المضللة.

ولفت مرقص إلى أن المجتمعات في مختلف مناطق العالم تواجه انتشاراً متزايداً لخطاب الكراهية، الذي يتجاوز حدود حرية الرأي عندما يتحول إلى إساءة واعتداء على الحريات والكرامات، مشيراً إلى أن خطورة هذه الظاهرة تتضاعف في لبنان بسبب تاريخه الحافل بالأزمات والانقسامات.

وأكد مرقص أن مواجهة هذه الظاهرة أصبحت مسؤولية جماعية تشمل المؤسسات والمواطنين على حد سواء، محذراً من تداعياتها الاجتماعية والأمنية الخطيرة.

وأوضح أن وزارة الإعلام تعمل على ثلاثة مسارات رئيسية. يبدأ المسار الأول بالحوار المباشر مع وسائل الإعلام، حيث عقدت الوزارة سلسلة اجتماعات مكثفة مع مختلف المؤسسات المرئية والمسموعة والمقروءة والإلكترونية لتعزيز المعايير المهنية والأخلاقية، وخفض حدة الخطاب التحريضي خاصة في أوقات الأزمات.

ويتمثل المسار الثاني في الإطار التشريعي من خلال الدفع القوي بمشروع قانون الإعلام الجديد، الذي يتضمن لأول مرة أحكاماً صريحة لمكافحة خطاب الكراهية، وينظم المنصات الرقمية، ويحمي حرية التعبير مع إلغاء التوقيف الاحتياطي للصحفيين في قضايا النشر. أما المسار الثالث فيقوم على حملات التوعية المجتمعية بالتعاون مع منظمات دولية، مثل حملات "نو فلاتر" و"انشر بوعي" التي تشمل فيديوهات توعوية ولوحات إعلانية لتشجيع المواطنين على التحقق من المعلومات قبل نشرها.

وأشار إلى أن مشروع قانون الإعلام الجديد يتضمن للمرة الأولى أحكاماً تتعلق بمكافحة خطاب الكراهية، إضافة إلى تنظيم عمل المواقع الإلكترونية بهدف تعزيز الشفافية والمهنية، مؤكداً أن الهدف ليس تقييد الإعلام بل ضمان المسؤولية والحد من التشهير والابتزاز.

وشدد مرقص على أهمية دور الشباب في بناء بيئة رقمية أكثر وعياً، داعياً إلى استخدام وسائل التواصل كمساحات للحوار لا ساحات للصدام، ومؤكداً أن مواجهة التضليل الإعلامي مسؤولية جماعية تبدأ بالتأكد من صحة المعلومات قبل نشرها وتداولها.

ويعكس هذا التركيز المتزايد على الإعلام الرقمي واقعاً لبنانياً يفتقر إلى تشريعات حديثة تواكب عصر وسائل التواصل، حيث يعود القانون الحالي إلى عقود مضت.

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# المجوهرات تختبر قدرة الشركات في سباق إنقاذ قطاع السلع الفاخرة

## تحول هيكلي في سوق الرفاهية مع تراجع الإقبال على الأزياء وملحقاتها

تواجه صناعة السلع الفاخرة مرحلة إعادة تموضع في ظل تباطؤ الطلب العالمي وضغوط الإنفاق الناجمة عن الحروب التجارية والتوترات الجيوسياسية، وهو ما يدفع المستثمرين إلى البحث عن القطاعات القادرة على الحفاظ على النمو والربحية وفي مقدمتها المجوهرات.

التركيز على الأعلى قيمة

باريس - يراقب المحللون عن كثب التحولات التي بدأت تطرأ في سوق السلع الفاخرة من خلال تركيز المستثمرين على منتجات تدر ربحية بشكل أسرع بدل انتظار المستهلكين الأثرياء اللذين باتوا أكثر ترددا في الشراء نتيجة الضغوط المالية أو ربما الغلاء.

وفي ظل معاناة مجموعات السلع الفاخرة من ضعف مبيعات الأزياء وتأثر الإنفاق سلباً بالحرب في الشرق الأوسط، رصد المحللون تزايدا في تركيز المستثمرين على سؤال رئيسي: من ينجح في بيع كميات كافية من المجوهرات؟

وتعتقد ليزا جوكا محررة الصناعة العالمية للسلع الاستهلاكية والرفاهية والتجزئة في رويترز، أن الإجابة عن هذا السؤال قد تساعد في تحديد الشركات الرابحة والخاسرة في قطاع تبلغ قيمته نحو400 مليار دولار.

ويضم القطاع علامات رائدة تنشط في العديد من الأسواق، مثل أل.في.أم.أتش وكيرينغ وهيرميس، ومن المتوقع أن ينمو بمقدار 3.6 في المئة بحلول نهاية العقد الحالي.

وبحسب شركة باين آند كومباني للاستشارات، فقد خسر القطاع نحو 70 مليون مستهلك منذ عام 2022، نتيجة لرفع العلامات التجارية للأسعار وتركيزها بشكل أكبر على الزبائن الأكثر إنفاقا.

وبينما تتراجع جاذبية بعض المنتجات التقليدية مثل الحقائب والأحذية الفاخرة، تبرز المجوهرات باعتبارها أحد أبرز محركات النمو الجديدة، مدعومة بارتفاع أسعار الذهب وتغير تفضيلات المستهلكين، خاصة بين الأجيال الشابة.

كارول مادجو

ارتفاع أسعار الذهب عزز من جاذبية المجوهرات

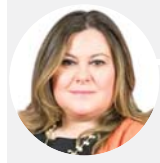

كلوديا داربيزيو

الحقائب والأحذية تواجهان تحديات كبيرة في السوق

وكان من المتوقع أن يعود قطاع السلع الفاخرة إلى النمو خلال عام 2026 بعد انكماشه لعامين متتاليين، إلا أن تداعيات الحرب في الشرق الأوسط لا تزال تضغط على الإنفاق خلال الربع الأول.

وتتزامن تلك الوضعية من برز توقعات بأن يكون تأثيرها أكثر وضوحاً خلال الأشهر الثلاثة المنتهية في يونيو الماضي، وفقاً لمحللي القطاع.

ولا تزال الحقائب الجلدية، التي شكلت لعقود أحد أبرز محركات الربحية في صناعة الرفاهية، تواجه ضغوطاً متزايدة أفرزتها المتغيرات العالمية.

ويرى بعض المستهلكين أنها أصبحت مرتفعة الأسعار وأقل جاذبية، خصوصاً لدى الفئات الشابة. وفي المقابل، تواصل المجوهرات تسجيل أداء أفضل، مدفوعة بارتفاع الطلب وتغير سلوك المستهلكين.

ورغم أن المجوهرات لا تزال تمثل حصة محدودة نسبياً من مبيعات معظم شركات السلع الفاخرة، فإنها "تتجاوز حجمها" من حيث معدلات النمو المطردة وهوامش الربح القوية، وفقاً لمحللي فونتوبل في وقت سابق من العام.

وساهم ارتفاع أسعار الذهب في زيادة الاهتمام بالمجوهرات، في وقت بدأ فيه المستهلكون يشعرون بضعف الابتكار في قطاع الأزياء الراقية، وسط فترة انتقالية تشهد تغييرات في إدارات التصميم لدى عدد من العلامات الكبرى.

وقالت كارول مادجو، رئيسة قسم أبحاث السلع الفاخرة الأوروبية لدى بنك باركليز لوكالة رويترز، إن "ارتفاع أسعار الذهب عزز جاذبية المجوهرات باعتبارها منتجاً فاخراً وأداة استثمارية في الوقت نفسه."

وأضافت "كل هذه العوامل مجتمعة جعلت المجوهرات أكثر جاذبية مقارنة بالسلع الفاخرة الأخرى".

وارتفعت مبيعات المجوهرات لدى كارتييه وريتشمونت، المالكة لعلامتي فان كليف آند آربلز، بنسبة 24 في المئة خلال الربع المنتهي في 30 يونيو الماضي، متجاوزة توقعات المحللين.

كما يُتوقع أن تحقق مجموعة أل.في.أم.أتش الفرنسية الشهيرة، المالكة لعلامتي بولغاري وتيفاني، تحسناً في مبيعات منتجاتها الفاخرة.

> 30
> في المئة معدل نمو سنوي مركب قطاع المجوهرات في هيرميس منذ عام 2019، وفق فونتوبل

ورفع محللو باركليز الشهر الماضي توقعاتهم لنمو قسم الساعات والمجوهرات التابع للمجموعة إلى 8 في المئة خلال عام 2026، مقارنة بتوقعات سابقة عند سبعة في المئة، وبفارق كبير عن معدل النمو البالغ 3 في المئة الذي سجله القسم العام الماضي.

ويُعد قسم الساعات والمجوهرات ثالث أكبر أقسام مجموعة أل.في.أم.أتش، إذ شكل نحو 13 في المئة من إجمالي مبيعاتها البالغة81 مليار يورو خلال عام 2025.

وبينما أعلنت أل.في.أم.أتش نتائج مبيعات الربع الثاني الاثنين، تليها كيرينغ، المالكة لعلامة غوتشي الثلاثاء، ثم هيرميس الأربعاء المقبل.

ولا تقتصر قوة قطاع المجوهرات على أكبر العلامات العالمية، فرغم هيمنة ريتشمونت وأل.في.أم.أتش على السوق، تحقق علامات أصغر أداءً قوياً أيضاً، ما دفع شركات الأزياء التقليدية إلى إعادة تعزيز حضورها في هذا القطاع.

وأعلنت مجموعة كيرينغ، المالكة لعلامتي بوميلاتو وبوشرون، في أبريل الماضي أن مبيعات قسم المجوهرات التابع لها نمت بنسبة 22 في المئة على أساس المقارنة في الربع الأول، متفوقة على جميع القطاعات الأخرى داخل المجموعة.

ووفقا لمحللي فونتوبل، سجل قطاع المجوهرات في هيرميس معدل نمو سنوي مركب يقارب 30 في المئة منذ عام 2019، رغم انطلاقه من قاعدة صغيرة نسبياً.

وقالت مادجو "حتى لدى العلامات الفاخرة مثل هيرميس وبرادا وغوتشي، يولي الجميع اهتماماً أكبر بالمجوهرات لأنها تمثل مصدر النمو حالياً، ولذلك أصبح الوجود في هذا القطاع أمراً مهماً".

وقد يشكل تحول اهتمام المستهلكين من الحقائب والأحذية الفاخرة نحو المجوهرات تحدياً لبعض الشركات، ومنها هيرميس، التي بنت جزءاً كبيراً من جاذبيتها العالمية على حقائب بيركين التي تعتمد على سياسة الندرة والتحكم في المعروض.

وتراجع سهم هيرميس بنحو 10 في المئة بعد أن أخفقت الشركة في تحقيق توقعات النمو خلال الربع الأول، ما أثار تساؤلات حول مدى قدرة نموذجها القائم على الندرة على مواصلة جذب المستهلكين في بيئة تتغير فيها الأولويات.

وقالت كلوديا داربيزيو، الشريكة الأولى في باين آند كومباني، إن "الحقائب والأحذية تواجهان تحديات كبيرة، مع تراجع ملحوظ في إقبال المستهلكين، لاسيما بين الفئات الشابة."

وأضافت أن "هذه الفئات، وخاصة الحقائب، لطالما شكلت محركاً رئيسياً لنمو الإيرادات والأرباح، لكن التحولات التي أعقبت جائحة كوفيد – 19 أفرزت بيئة أكثر صعوبة، ما يفرض على شركات السلع الفاخرة تطوير استراتيجيات جديدة للحفاظ على النمو."

# ترخيص إماراتي يدعم توسع المدفوعات الرقمية

أبوظبي - عززت الإمارات موقعها كواحدة من أبرز مراكز التكنولوجيا المالية في منطقة الشرق الأوسط، مع توسع الاستثمارات والخدمات المرتبطة بالمدفوعات الرقمية والحلول المالية المبتكرة.

وحصلت شركة تشيك آوت دوت كوم العالمية للمدفوعات الرقمية على موافقة مبدئية من مصرف الإمارات المركزي للحصول على ترخيص تسهيلات القيم المخزنة (أس.في.أف).

وتفتح هذه الخطوة المجال أمامها لتوسيع خدماتها في السوق الإماراتية عبر الجمع بين قبول المدفوعات وإصدار البطاقات والحسابات التجارية ضمن منصة واحدة، بما يدعم نمو الاقتصاد الرقمي ويعزز تنافسية الدولة في قطاع التكنولوجيا المالية.

وتعد السوق الإماراتية من أكثر أسواق المدفوعات الرقمية تنافسية في المنطقة، إذ تضم العديد من المنصات المحلية والعالمية التي تقدم خدمات قبول المدفوعات الإلكترونية، والمحافظ الرقمية، وحلول الدفع للشركات.

وبموجب الترخيص الإماراتي ستتيح المنصة للشركات ربط خدمات قبول المدفوعات بإصدار البطاقات والحسابات التجارية، بما يسمح بتمويل البطاقات مباشرة من أرصدة المدفوعات المقبولة.

وسيسهم ذلك الأمر في تبسيط العمليات المالية وتحسين إدارة السيولة، خاصة للشركات العاملة في التجارة الإلكترونية والاقتصاد الرقمي.

وقالت الشركة في بيان أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية الاثنين، إن الموافقة التنظيمية ستمكنها، بعد استكمال إجراءات الترخيص، من "تقديم خدمات إصدار البطاقات إلى جانب خدمات قبول المدفوعات التي توفرها حالياً في الإمارات."

وبحسب تشيك آوت ستتيح هذه الخدمات للشركات الاستفادة من منصة موحدة تجمع مختلف خدمات المدفوعات الرقمية.

وتأسست المنصة في عام 2009 على يد رجل الأعمال السويسري غيوم بوسار، وكانت بدايتها تحت اسم "أوبوس بيومنتس" في سنغافورة، قبل أن تُعاد تسميتها إلى اسمها الحالي في عام 2012.

ويقع مقر تشيك آوت الرئيسي في لندن، وتعمل كشركة عالمية متخصصة في تكنولوجيا المدفوعات، حيث توفر حلول معالجة المدفوعات الإلكترونية وقبولها للشركات والتجار حول العالم.

ريمو جيوفاني

توفر تشيك آوت منصة مدفوعات موحدة ومتكاملة للتجار

وقال ريمو جيوفاني أبوناندولو، المدير العام لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى تشيك أوت إن "الإمارات رسخت مكانتها مركزاً عالمياً رائداً للتكنولوجيا المالية بفضل ارتفاع معدلات تبني الحلول الرقمية ووجود بيئة تنظيمية تستشرف المستقبل، ما يجعلها وجهة جاذبة للشركات الراغبة في الابتكار والتوسع."

وأضاف أن "هذه الموافقة تمثل محطة مهمة في مسيرة الشركة، إذ تقربها من توفير منصة مدفوعات موحدة ومتكاملة للتجار في الإمارات تجمع بين خدمات قبول المدفوعات وإصدار البطاقات، بما يعزز كفاءة العمليات المالية ويمنح الشركات مرونة أكبر في إدارة أعمالها."

وتكتسب هذه الخطوة أهمية بالنسبة للإمارات، إذ تدعم جهودها الرامية إلى ترسيخ مكانتها مركزا إقليميا وعالميا للتكنولوجيا المالية، من خلال استقطاب الشركات العالمية وتوسيع نطاق الخدمات المالية الرقمية المتاحة في السوق المحلية.

كما تسهم في تعزيز البنية التحتية وتشجيع الابتكار، بما يتماشى مع التحول نحو اقتصاد رقمي أكثر تنافسية.

ويأتي هذا التطور في وقت تواصل فيه تشيك أوت توسيع أعمالها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث نما إجمالي حجم المدفوعات التي عالجتها بنسبة 62 في المئة بمقارنة سنوية بين عامي 2024 و2025، ما يعكس تسارع الطلب على حلول المدفوعات الرقمية في المنطقة.

# القطاع الخاص مفتاح العراق لتغيير معادلة الاقتصاد الريعي

يتطلع العراق إلى تقليص اعتماده على النفط عبر خطة اقتصادية طموحة تمتد لعشر سنوات، من خلال الرهان على تنويع مصادر الإيرادات وتعزيز دور القطاع الخاص في التنمية، في محاولة لإعادة تشكيل هيكل الاقتصاد وتحقيق نمو أكثر استدامة.

بغداد - تسعى الحكومة العراقية إلى إحداث تحول هيكلي في اقتصاد البلاد الذي ظل لعقود يعتمد بصورة شبه كاملة على عائدات النفط، من خلال خطة طويلة الأجل ترى بغداد أنها ضرورية لتحقيق الاستقرار المالي والتنمية الشاملة في سياق الإصلاحات.

ورغم ما وفرته الطفرة النفطية من موارد مالية ضخمة، فإنها كرست نموذج الاقتصاد الريعي الذي يعتمد على مورد واحد شديد التقلب، وهو ما جعل الاقتصاد العراقي عرضة للصدمات مع كل انخفاض في أسعار النفط أو اضطراب في الأسواق العالمية.

وقد زادت الحروب والعقوبات الدولية وعدم الاستقرار الأمني بعد الغزو الأميركي للعراق في عام 2003 من صعوبة بناء قاعدة إنتاجية متنوعة قادرة على تقليل الاعتماد على الخام.

واليوم، وبعد أكثر من خمسة عقود من هيمنة النفط على مفاصل الاقتصاد، تحاول بغداد رسم مسار مختلف على الرغم من التحديات التي تعترضها.

ويرى المستشار المالي لرئيس الوزراء مظهر محمد صالح أن السياسة المالية خلال العقد المقبل تستند إلى مسار تخطيطي يركز على تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية المستدامة.

وأشار إلى أن ذلك سيتم عبر إعادة هيكلة النفقات والإيرادات العامة، بما يسهم في إعادة هيكلة الاقتصاد الحقيقي على المستوى الكلي.

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى صالح قوله إن "الحكومة تستهدف رفع الإيرادات غير النفطية إلى نحو 46 في المئة من إجمالي الإيرادات العامة خلال العقد المقبل، مقارنة بنسبة لا تتجاوز 10 في المئة حاليا."

ويأتي هذا التوجه في وقت لا يزال فيه النفط يشكل العمود الفقري للاقتصاد، إذ تعتمد الموازنة العامة بصورة كبيرة على عائدات تصدير الخام التي تمثل أكثر من 90 في المئة من الإيرادات الحكومية في معظم السنوات.

> 54
> في المئة المساهمة المستهدفة للقطاع الخاص في الاقتصاد خلال العقد المقبل، من 37 في المئة

ويرى خبراء أن هذا النموذج جعل الاقتصاد العراقي شديد التأثر بتقلبات أسعار النفط العالمية، إذ انعكس كل تراجع في الأسعار خلال السنوات الماضية على قدرة الحكومة على تمويل الإنفاق العام.

وقد برز ذلك بوضوح خلال أزمتي انخفاض أسعار النفط في عامي 2014 و2020، عندما واجهت المالية العامة ضغوطًا كبيرة.

ويحمل إعلان الحكومة أهمية لأنه يعكس تحولا في فلسفة إدارة الاقتصاد، من نموذج يعتمد على الدولة والإنفاق الحكومي إلى نموذج يمنح القطاع الخاص دورا أكبر في الاستثمار والإنتاج والتشغيل، بما يتماشى مع برامج الإصلاح التي تبنتها بغداد منذ سنوات.

وأكد صالح أن تنويع الإيرادات العامة وتقليل الأعباء التي يفرضها الاقتصاد الريعي يسيران جنبًا إلى جنب مع توسيع مساهمة القطاع الخاص.

وشدد على أن زيادة نشاط الشركات الخاصة ستسهم في تنويع الاقتصاد، ورفع معدلات الاستثمار والإنتاج، وتوفير فرص عمل جديدة.

وتشير التقديرات الرسمية إلى أن مساهمة القطاع الخاص تبلغ حاليا قرابة 37 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بينما تستهدف الخطة زيادتها إلى 54 في المئة خلال السنوات العشر المقبلة.

ويعني ذلك انتقال القطاع الخاص إلى موقع أكثر تأثيرًا في قيادة النشاط الاقتصادي، بعد سنوات طويلة هيمن خلالها القطاع العام على معظم مفاصل الاقتصاد.

مظهر صالح

نستهدف رفع الإيرادات غير النفطية إلى 46 في المئة

وتستهدف الحكومة زيادة مساهمة القطاعات الإنتاجية الأخرى، مثل الصناعة والزراعة، في الناتج المحلي الإجمالي من خلال توسيع قاعدة الاستثمار وتنفيذ مشاريع إستراتيجية ذات أثر مباشر في التنمية المحلية.

وإلى جانب ذلك تعزيز القيمة المضافة التي ينتجها أصحاب الأعمال الخاصة بصورة تدريجية، بما يدعم تنويع هيكل الناتج المحلي ويعزز استدامة النمو.

كما تضع الخطة الحكومية سوق العمل ضمن أولوياتها، إذ تستهدف خفض معدل البطالة إلى نحو 3 في المئة من إجمالي قوة العمل خلال العقد المقبل، مقارنة بالمعدل الحالي البالغ نحو 13 في المئة.

ويعتمد تحقيق هذا الهدف بصورة رئيسية على قدرة القطاع الخاص على استحداث وظائف جديدة، في ظل محدودية قدرة القطاع العام على مواصلة التوسع في التوظيف.

ويتطلب تحصيل النتائج المرجوة تنفيذ إصلاحات واسعة لتحسين بيئة الأعمال، تشمل تطوير القطاع المصرفي وتبسيط الإجراءات الإدارية وتعزيز قوانين الاستثمار ورفع كفاءة البنية التحتية، وإصلاح النظام الضريبي بما يوسع قاعدة الإيرادات غير النفطية.

وتنسجم هذه التوجهات مع مساعي العراق لتقليل تعرض اقتصاده لتقلبات أسواق الطاقة العالمية، خاصة في ظل التحولات التي يشهدها قطاع الطاقة عالميا، والاتجاه المتزايد نحو مصادر منخفضة الانبعاثات، ما يدفع الدول المنتجة إلى تسريع برامج تنويع اقتصاداتها.

وتقوم الفلسفة الاقتصادية التي تستند إليها الخطة، بحسب صالح، على الشراكة الفاعلة بين الدولة والسوق، بما يضمن تكامل الدورين العام والخاص في بناء اقتصاد أكثر تنوعًا وقدرة على مواجهة التحديات المستقبلية.

ورغم طموح الأهداف الحكومية، فإن تحقيقها سيعتمد على قدرة العراق على تنفيذ الإصلاحات الهيكلية اللازمة، وتحفيز الاستثمار المحلي والأجنبي، وتحسين مناخ الأعمال.

ويفترض أن يسمح هذا المسار الشاق للقطاع الخاص بأن يصبح المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي في السنوات المقبلة، ويقلل تدريجيًا من هيمنة النفط على المالية العامة والاقتصاد.

لا نمو بلا إنتاجية

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872



# طريق ترامب السريع: درع جيوسياسي يربط الشراكة المغربية - الأميركية بالعمق الأفريقي الأطلسي

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

يشكل إعلان إطلاق اسم "طريق الرئيس دونالد ترامب السريع" على الشريان القاري تيزنيت – الداخلة تحولًا استراتيجيًا فارقًا ينقل الشراكة التاريخية بين المملكة المغربية والولايات المتحدة من أطرها الدبلوماسية والسياسية إلى التجسيد الميداني والواقع العمراني. فالأمر هنا لا يتعلق بحدث بروتوكولي أو مجرد تكريم رمزي عابر، بل إننا أمام عملية دقيقة لإعادة هندسة المجال وإعادة صياغة جغرافيا النفوذ والازدهار في الواجهة الأطلسية وفي حوض غرب أفريقيا؛ حيث تلتقي الرؤية الملكية لإعادة هيكلة الفضاء الأطلسي مع الموقف الأميركي التاريخي القاضي بالاعتراف الصريح بالسيادة الكاملة للمملكة على صحرائها. وبذلك، يتحول هذا المحور الطرقي الهائل إلى حزام أمان جيوسياسي، ووثيقة قانونية وسيادية صلبة منقوشة على أرض الواقع، تمتد مفاعيلها المباشرة نحو عمق القارة الأفريقية لتثبيت حقائق التاريخ والجغرافيا وحماية سلاسل التوريد والاستقرار الإقليمي.

يشكل إطلاق هذه التسمية في هذه الظرفية الاستراتيجية الدقيقة استيعابًا عميقًا لمعادلات الحدود السياسية والسيادة الميدانية في الفكر الجيوسياسي الحديث، فضلًا عن كونه تتويجًا حتميًا للمسار التاريخي الشامل الذي يربط المملكة المغربية بالولايات المتحدة الأميركية. وفي هذا السياق، فإن هذا المحور الطرقي العملاق يمثل في أصله شريانًا لوجيستيًا وسياديًا هندسته الرباط بعناية فائقة ليكون جسرًا يربط المغرب بعمقه القاري والإقليمي؛ ومن ثم، جاءت هذه التسمية لتكرس تكاملًا استراتيجيًا ونوعيًا بين النجاعة التنموية المغربية والدعم السياسي الأميركي الصريح، تحت قيادة الملك محمد السادس، وببصمة واضحة من دونالد ترامب. وبناء على ذلك، فإن هذه الخطوة الميدانية تنزل التفاهمات الدبلوماسية الكبرى من رفوف المكاتب إلى عمق التضاريس والواقع الميداني، واضعة الاعتراف الدولي بالحقوق المشروعة للمملكة في صلب بنية تحتية عابرة للقارات تمتد مفاعيلها بثبات نحو معبر الكركرات الاستراتيجي.

> **طريق ترامب السريع ليس مجرد تسمية بل وثيقة سيادية مرئية تجسد التحالف المغربي - الأميركي وتربط الأطلسي بالعمق الأفريقي مانحا الاستقرار والشرعية الدولية**

إضافة إلى ما سبق، تضفي هذه الدينامية الميدانية صبغة استقرار ملموسة وشرعية دولية راسخة على خطوط التجارة الإقليمية والأمن القاري، وفي الوقت ذاته ترسل إشارات حازمة ومحسوبة إلى القوى الإقليمية والمستثمرين العابرين للحدود على حد سواء. ومفاد هذه الرسائل أن هذا الممر الطرقي الهائل، الذي يستمد قوته الأصلية من التخطيط السيادي المغربي والمُعزز برمزية التحالف التاريخي مع واشنطن، يمثل محورًا جيو – اقتصاديًا حيويًا ومحصنًا بصلابة الشراكات الكبرى، صُمم خصيصًا ليكون صمام أمان إقليمي وبوابة متكاملة لتدفق الاستثمارات والازدهار نحو دول غرب أفريقيا. ومن هذا المنطلق بالذات، نجد أنفسنا أمام رؤية مغربية رصينة تعيد صياغة مفهوم التنمية المؤطرة بالسيادة؛ حيث يلتقي التوجه الأفريقي للمملكة مع الوفاء الأميركي، لتتحول البنية التحتية بالتالي إلى دعامة استراتيجية تثبت حقائق التاريخ والجغرافيا وتفتح آفاقًا واعدة للمستقبل.

ولا يقف هذا التقدير عند حدود الهندسة الطرقية الكبرى، بل يتجذّر عميقًا في النسيج العمراني للمدن المغربية التي لطالما احتفت برمزية التحالف التاريخي عبر التاريخ؛ حيث يعكس حضور الأسماء والشخصيات الأميركية الوازنة في قلب البنية التحتية والفضاء العام بالمملكة، بدءًا من الشوارع والمنشآت الحاملة لأسماء الرؤساء فرانكلين روزفلت وجون كينيدي وإيزنهاور، وصولًا إلى تدشين "طريق الرئيس دونالد ترامب السريع"، سياسة مغربية رصينة وممنهجة تترجم الاحترام المغربي الراسخ والوفاء المطلق لشركاء المملكة الدوليين. إن هذا التثبيت البصري والدائم للرموز الأميركية في جغرافية المدن وحواضرها لا ينظر إليه كفعل بروتوكولي، بل هو تعبير مادي عن عمق الروابط الإنسانية والدبلوماسية الأقدم في تاريخ واشنطن، وتحويل الصداقة التاريخية من وثائق محفوظة في الأرشيف إلى واقع ملموس ومعيش يتقاسمه المواطن والزائر يوميًا، بما يؤكد للعالم أن المغرب يملك ذاكرة سياسية صلبة قوامها الوفاء المتبادل والاعتراف بجهود أصدقائه الكبار الذين دعموا قضاياه العادلة وسيادته الترابية عبر العصور.

وعندما ننظر إلى المغرب من منظور "المكتب البيضاوي" وعبر حسابات الاستراتيجية الأميركية العليا، فإننا لا نرى بلدًا يُختزل في مجرد موقع جغرافي على الخارطة، بل نجد نموذجًا حيويًا للفاعلية الاستراتيجية والشراكة الموثوقة؛ دولة عريقة ذات سيادة صلبة، يقودها ملك حكيم يمسك بزمام القرار التنموي والأمني بحزم واقتدار. ففي العقيدة السياسية للإدارة الأميركية، يتبدى المغرب كـ "حليف للأفعال لا الأقوال"، وشريك بنيوي يصنع الفارق على الأرض في ملفات حيوية مثل محاربة التطرف وتأمين خطوط الملاحة، مما يجعله ركيزة الاستقرار الوحيدة الموثوقة في منطقة شمال وغرب أفريقيا. هذا المنظور البراغماتي الحريص على حماية مصالح واشنطن يرى في الرؤية الأفريقية والأطلسية للملك محمد السادس تجسيدًا للمشاريع الكبرى ذات العوائد الجيو – اقتصادية الملموسة، حيث يغدو المغرب بوابة قارية حتمية لربط الرساميل والجهود الغربية بالقارة السمراء؛ وهو ما يفسر الحرص العلني على التعبير عن الامتنان الكبير للملك، ووصف خطوة إطلاق هذا الاسم على الشريان الصحراوي بـ"الشرف العظيم" الذي يكرس معادلات مستقبلية صلبة ومستدامة لا تعرف الارتداد.

وتأسيسًا على ما تقدم، تتبدى هذه العلاقات التاريخية كشراكة جيو – استراتيجية عابرة للقرون صيغت محطاتها بكثير من الدقة والدبلوماسية؛ فمنذ القرار التاريخي للسلطان سيدي محمد بن عبدالله عام1777 بالاعتراف باستقلال واشنطن، وتوقيع معاهدة الصداقة عام 1786، ثم إهداء مبنى المفوضية الأميركية بطنجة عام 1821، خط البلدان مسارًا استثنائيًا للتحالف. ومع مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906، شكل التدخل الأميركي تأجيلًا ذكيًا لعملية الاحتلال عبر الحفاظ على بنية المخزن الشريف والكيان الشرعي للدولة المغربية، ليصل الدعم إثر ذلك إلى العلن في مؤتمر أنفا عام 1943 بين الملك محمد الخامس والرئيس روزفلت، ممهّدًا للاعتراف بالاستقلال عام 1956 والزيارة الملكية لعام 1957. وقد شكل هذا التراكم الصلب قاعدة انطلقت منها الزيارات الاستراتيجية للراحل الملك الحسن الثاني بين عامي 1963 و1995، والتي كرست الرباط كصمام أمان ومحاور رئيسي في قضايا المنطقة.

وامتدادًا لهذا التراكم، شهد المسار قفزة نوعية مع تولي الملك محمد السادس العرش، من خلال زياراته الرسمية إلى واشنطن أعوام 2000 و2002 و2013، مما أعاد صياغة التحالف بمأسسة الشراكة الأمنية والاستخباراتية لمحاربة الإرهاب، وتتويجها بمناورات "الأسد الأفريقي" كأضخم تمرين عسكري بالقارة. وتجسد هذا الارتقاء الاستراتيجي بتوقيع اتفاقية التبادل الحر وتصنيف المغرب حليفًا رئيسيًا خارج الناتو عام 2004، وصولًا إلى الاعتراف التاريخي للرئيس دونالد ترامب بمغربية الصحراء عام 2020، وهو العهد الذي جرى تثبيته ميدانيًا بإطلاق اسمه على الشريان القاري تيزنيت – الداخلة؛ لتتحول العلاقات من المواقف السياسية إلى هندسة جيوسياسية للمجال تلتقي مع الرؤية الأفريقية المتبصرة لجلالة الملك.

واتصالًا بالموضوع، لا يمكن مقاربة هذا الشريان الطرقي بمعزل عن الفضاء البحري المجاور له؛ فالطريق السريع الحامل لاسم ترامب يشكل الشق البري التكاملي والمحرك اللوجستي لـ"المبادرة الملكية الأطلسية" التي تهدف إلى تمكين دول الساحل الأفريقي من الولوج إلى الواجهة الأطلسية. وبناء عليه، فإن هذا المحور يمثل الشريان المغذي الأساسي لميناء الداخلة الأطلسي الصاعد، مما يخلق قطبا لوجستيا بريا وبحريا مزدوجا يعيد صياغة خطوط الملاحة وحركية التجارة الدولية في حوض الأطلسي.

ومن هذا المنظور الاستراتيجي تحديدا، تتقاطع الرؤية الملكية الأفريقية بشكل تام مع العقيدة الجيوسياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأميركية، والتي تولي أهمية قصوى للأمن البحري وحرية الملاحة في المحيط الأطلسي؛ حيث يرى صُنّاع القرار في واشنطن أن استقرار هذا الممر المائي واستدامة خطوطه التجارية يمثلان ركيزة أساسية للأمن القومي الدولي وصمام أمان لحماية سلاسل التوريد العالمية من التهديدات العابرة للحدود. واستنادًا إلى ذلك، يتحول الطريق من ممر قاري داخلي للسيارات والشاحنات إلى منصة ارتكاز جيو – استراتيجية ومنطقة نفوذ آمنة تضمن تدفق الإمدادات نحو عمق القارة السمراء عبر المعبر الحدودي الدولي الكركرات، ويرسخ مكانة الواجهة الأطلسية للمملكة كمنطقة أمن قومي واقتصادي مشتركة تحظى برعاية واهتمام الشركاء الدوليين الكبار، وعلى رأسهم واشنطن. وبناءً على هذا التكامل، فإن هذا التلاحم الهيكلي بين الطريق البري المسمى باسم ترامب والميناء الأطلسي يضع المنطقة في قلب الاستراتيجية الأطلسية، محوّلًا الأقاليم الجنوبية للمملكة إلى نقطة الارتكاز المحورية التي تلتقي فيها المصالح الغربية بالعمق الأفريقي لضمان الأمن البحري والازدهار المشترك.

هذه المؤشرات تضع الفاعل المؤسساتي والمنتخبين المحليين بالأقاليم الجنوبية أمام مسؤولية تاريخية تستوجب الانتقال بمفاعيل هذه التسمية السيادية من فضاء المحاور الكبرى إلى قلب الحواضر والبلديات التي يخترقها هذا الشريان القاري، من خلال ربط هذا الحدث الدولي بالمجال الترابي المباشر عبر التفكير الجدي في إطلاق تسميات أميركية تاريخية ووازنة على الشوارع الرئيسية، والساحات الكبرى، والمناطق الاقتصادية واللوجستية الصاعدة، بالتوازي مع التسريع الفوري لتفعيل اتفاقيات الشراكة والتوأمة الاستراتيجية بين مجالس ومدن الأقاليم الجنوبية ونظيراتها من المدن والمجالس المحلية بالولايات المتحدة.

إن تفعيل هذه الدبلوماسية المحلية الموازية من طرف ممثلي السكان سيشكل مأسسة فعلية لتوأمة ميدانية وقانونية ترفع من جاذبية الاستثمار الأجنبي، وتحول المدن الجنوبية إلى حواضر منفتحة عالميًا، تلتقي فيها الشرعية الديمقراطية للمنتخبين بالبعد الجيو – استراتيجي للدولة، مما يضمن بالتالي تثبيت مغربية الصحراء كواقع مؤسساتي، اقتصادي، وعمراني مرئي يعيش المواطن والزائر في تفاصيل تنقله اليومي.

وعلى سبيل الختم، تؤكد هذه الدينامية الميدانية أن هذا المنعطف الطرقي يتجاوز حدود التكريم الاسمي ليؤسس لنموذج متبصر في إدارة الجغرافيا السياسية؛ حيث تحولت البنية التحتية الصلبة إلى حزام أمان مادي ورمزي يحصّن المكتسبات السيادية للمملكة. وهكذا، أضحى "طريق الرئيس دونالد ترامب السريع" شاهدًا حيًا على تلازم التاريخ والمستقبل، ومحورًا جيو – اقتصاديًا عابرًا للقارة الأفريقية، يعيد تعريف التحالفات الدولية بالانتقال بها من التعبير السياسي المؤقت إلى البناء الميداني المستدام، واضعًا قطار التنمية الأطلسية على سكة شراكة استراتيجية غير مسبوقة تصنع ملامح النظام الإقليمي الجديد.

رمزية التحالف التاريخي مع واشنطن

# طريق ترامب نحو الداخلة... كيف حول المغرب الاعتراف الأميركي إلى واقع جيوسياسي

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يحمل الطريق السريع الرابط بين تيزنيت والداخلة جنوب المملكة دلالات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية عميقة، فهو ليس طريقًا عاديًا تمر عبره السلع والناس ويربط بين جنوب المملكة وشمالها بسلاسة ويسر وسرعة، بل أصبح منذ اليوم مؤشرًا جيو – استراتيجيًا على متانة العلاقات المغربية – الأميركية.

الطريق الذي يمتد على مسافة 1055 كيلومترًا، والذي أعطى الملك محمد السادس انطلاقة الأشغال فيه سنة 2015، يعد أحد أبرز مشاريع النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية. ولهذا، فإن إطلاق اسم الرئيس الأميركي دونالد ترامب عليه بعد عقد من الزمن أكبر من مجرد مجاملة سياسية، بل هو ربط رمزي لشخص ترامب بالإنجاز السيادي للمملكة.

قيمة التسمية تكمن في أهمية رسائلها السياسية، إذ إن المغرب لا ينظر إلى اعتراف الرئيس ترامب في ديسمبر 2020 بمغربية الصحراء باعتباره قرارًا عابرًا مرتبطًا بإدارة أميركية معينة، بل كمنعطف تاريخي يهم هذه القضية المحورية والوجودية بالنسبة للمملكة. رسالة ليست موجهة للرئيس ترامب شخصيًا، بل لمؤسسات الدولة الأميركية.

قد يبدو الأمر تكريمًا لشخص الرئيس، وهو كذلك، لكنه يخدم هدفًا أوسع مرتبطًا باستثمار الرموز السياسية لترسيخ المصالح المتبادلة لأمد طويل. فربط الطريق الرابط بين شمال وجنوب المملكة يؤكد أن الاعتراف الأميركي بسيادة المغرب على صحرائه يعتبر بالنسبة للمغرب تحولًا استراتيجيًا يستحق التقدير والتثمين، وأيضا رغبة راسخة في الحفاظ على الإجماع الأميركي حول هذا الملف من كلا الحزبين، ليصبح جزءًا من تاريخ العلاقات الثنائية يصعب التراجع عنه.

الأكيد أن الصدفة في العلاقات الدولية تبدو خدعة بصرية، بالتالي فإن توقيت إطلاق اسم طريق دونالد ترامب ليس عشوائيًا، كونه ليس مجرد جزء من بنية تحتية عادية، بل لأن المنطقة تعرف تسارع مشاريع مهيكلة كميناء الداخلة الأطلسي، وتمكين دول الساحل من الولوج إلى الأطلسي، وتنامي الاهتمام الأميركي بغرب أفريقيا، وتزايد التنافس مع الصين وروسيا على النفوذ في المنطقة.

الطريق شريان ضروري في ممر جيوسياسي واقتصادي يمتد من شمال المغرب بميناءي الناظور المتوسط وطنجة المتوسط نحو ميناء الداخلة جنوبًا، ومنها نحو أفريقيا. وربط المشروع كاملا باسم ترامب يربط الاعتراف الأميركي برؤية استراتيجية أوسع تتعلق بإعادة تشكيل طرق التجارة واللوجستيك من المغرب كعقدة تربط أوروبا بأفريقيا وأميركا.

جيواقتصاديًا، نحن نتحدث هنا عن طريق يمتلك وظيفة ربط الأقاليم الجنوبية اقتصاديًا مع باقي مناطق المملكة، ودعم ميناء الداخلة الأطلسي، وربط المغرب بعمقه الأفريقي، وخدمة المبادرة الأطلسية. بالتالي نقول إنه جزء حيوي من الهندسة الجيوسياسية الجديدة للمملكة. فالذهاب عبر المقاطع الرابطة بين تيزنيت وكلميم على طول 114 كيلومترًا، ومحور كلميم – العيون الممتد على 436 كيلومترًا، ثم العيون – الداخلة بطول يقارب 500 كيلومتر، يعبر عن الصبر الاستراتيجي المغربي ورهان جيوسياسي كبير يهم المملكة في علاقاتها مع واشنطن وبروكسل في سياق تنافس دولي.

عندما نعود إلى الفيديو الذي نشره ترامب، لم يركز على الطريق وحده، بل ربطه مباشرة بميناء الداخلة والتنمية الاقتصادية والاستقرار وبالاعتراف الأميركي. وبالتالي، فهو يكبح جماح من لا يزال يراهن على تراجع واشنطن عن قرارها، وينسف أي مناورة في هذا الاتجاه من أي طرف كان. لكون القرار السياسي الأميركي يرسخ الوقائع على الأرض، فإن شكر الرئيس الأميركي للملك محمد السادس وقوله إنه يتطلع إلى السفر عبر الطريق يعكس رجاحة القرار ووجاهته، ورسالة أمان للمستثمر الأميركي والدولي.

تسمية طريق تيزنيت – الداخلة بالرئيس دونالد ترامب تشكل رسالة واضحة للخصوم مفادها أن ملف الصحراء المغربية تم حسمه ميدانيًا وتنمويًا، وأن الرهان على تغيير الموقف الأميركي حتى ما بعد ترامب هو رهان على السراب. وتضمين الفيديو بأن المملكة أول دولة اعترفت باستقلال الولايات المتحدة يؤطر العلاقة الثنائية في شكلها السامي على أي اختلافات حزبية وسياسية داخلية، ويمنحها تحصينًا رمزيًا وماديًا.

بالتالي، نعتبر أن المغرب نجح من خلال هذا الطريق الاستراتيجي في دمج الرمزية السياسية بالاستثمار الجيو – اقتصادي، وتأكيد مغربية الصحراء من خلال مشاريع بنيوية راسخة، مع دعم مقترح الحكم الذاتي باعتباره أساسًا جديًا وواقعيًا لتسوية نزاع إقليمي مفتعل. كما سحب البساط من تحت مناصري الطرح الانفصالي سواء من داخل أميركا أو أوروبا، بفرض واقع الحال من خلال ترسيخ المصالح الصلبة داخل مجلس الأمن بدعم أميركي قوي.

وسنذهب بعيدًا للتأكيد أن طريق تيزنيت – الداخلة مدعوم بغطاء سياسي واقتصادي أميركي، للوقوف أمام مناورات مؤسسات الاتحاد الأوروبي التي تتعلل دائمًا بمظلة قانونية للقرارات القضائية في تعاطيها مع الأقاليم الجنوبية. إذ إن الاتفاقيات التقليدية كانت تتيح للأساطيل الأوروبية الوصول إلى مياه الأطلسي مقابل عائدات مالية تدفع للمغرب، أما الآن فسيتم إجبار هذه السفن على استخدام الموانئ والبنية التحتية للأقاليم الجنوبية الداخلة والعيون ومعالجة الأسماك محليًا بدلًا من شحنها خامًا إلى الموانئ الأوروبية.

تسمية طريق تيزنيت – الداخلة باسم ترامب الأميركي تعطي رسالة للأوروبيين بضرورة تغيير أسلوب الشراكة مع المملكة، والتعامل مع كل الأقاليم المغربية شمالًا وجنوبًا ككتلة واحدة موحدة. وهو بالمناسبة لصالح الدول الأوروبية التي ليس من مصلحتها فقدان تواجدها في هذا الممر التجاري الاستراتيجي، لأن محور تيزنيت – الداخلة شريان أساسي لمشاريع الهيدروجين الأخضر والطاقات المتجددة في الصحراء المغربية.

طريق تيزنيت – الداخلة يتعزز أيضًا بقرار مجلس الأمن 2797، الذي يرفع من قيمة مقترح الحكم الذاتي حلًا وحيدًا لملف الصحراء المغربية، وهو تشوير على طريق المفاوضات التي دشنت في إسبانيا واستكملت حلقاتها على الأراضي الأميركية وبإشراف أميركي مباشر. وبالتالي، فإن هذا التحول في رؤية واشنطن لطبيعة تسوية هذا الملف يعطي قيمة مضافة للطريق الذي يأتي كتتويج رمزي لمسار سياسي وليس حدثًا معزولًا.

الرهان على تغيير الموقف الأميركي حتى ما بعد ترامب هو رهان على السراب

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# هل تواجه إيران أزمة في بنية السلطة؟

رسالة موجهة إلى الخارج

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

لم تكن أهمية تصريحات وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في اعترافه بوجود اختراقات أمنية داخل إيران، فهذه القضية أصبحت جزءًا من المشهد السياسي منذ سنوات. الأهمية الحقيقية تكمن في أنها فتحت نقاشًا أعمق حول طبيعة الدولة الإيرانية، وحول قدرة النظام على الحفاظ على التوازن بين مراكز القوة التي شكّلت بنيته منذ قيام الجمهورية الإسلامية.

لا يمثل الأمن مجرد وظيفة مؤسسية في إيران، فهو جزء من فلسفة الحكم نفسها. منذ عام 1979 ارتبط مفهوم الأمن بحماية الثورة والحفاظ على مشروعها السياسي، ولذلك فإن أي اختراق داخل المؤسسات الحساسة لا يُنظر إليه باعتباره خللًا تقنيًا فقط، وإنما باعتباره مسألة تمس قدرة النظام على حماية نفسه.

شهدت إيران خلال السنوات الماضية عمليات نوعية استهدفت منشآت نووية وشخصيات عسكرية وعلماء وقيادات أمنية. إن أهمية هذه العمليات تكمن في الرسالة التي حملتها حول قدرة أطراف خارجية على الوصول إلى دوائر يُفترض أنها الأكثر تحصينًا. وعندما تتكرر هذه العمليات، يصبح السؤال أكثر عمقًا من مجرد معرفة الجهة المنفذة، ليصل إلى طبيعة البيئة الداخلية التي سمحت بحدوثها.

لفهم هذه الظاهرة، يجب النظر إلى طبيعة النظام الإيراني. فالجمهورية الإسلامية ليست دولة تعمل من خلال مؤسسة واحدة تملك القرار الكامل، بل هي شبكة معقدة من مراكز النفوذ. المرشد الأعلى يمثل المرجعية النهائية، والحرس الثوري تحوّل خلال العقود الماضية إلى قوة سياسية وأمنية واقتصادية واسعة التأثير، بينما تعمل الحكومة ووزارة الخارجية ضمن مساحة تحكمها توازنات داخلية دقيقة.

هذه البنية تشبه ما يمكن وصفه بـ"الدولة الثورية"، حيث تتداخل مؤسسات الدولة الرسمية مع مؤسسات نشأت لحماية أهداف الثورة. هذا التداخل منح النظام قدرة كبيرة على الصمود في مواجهة أزمات عديدة، لكنه خلق في الوقت نفسه منافسة داخلية حول الصلاحيات والنفوذ، خاصة عندما تضعف قدرة المركز على ضبط الإيقاع بين الأطراف المختلفة.

لهذا فإن قضية الاختراق الأمني لا يمكن فصلها عن صراع أوسع حول مستقبل النظام. فالمسألة لا تتعلق فقط بكفاءة الأجهزة الأمنية، بل بمن يملك تعريف الخطر، ومن يحدد أولويات الدولة، ومن يمتلك النفوذ الأكبر في المرحلة المقبلة.

**تكشف تصريحات عراقجي عمق أزمة النظام الإيراني، حيث لم يعد الخطر خارجيا فقط، بل داخليا يمس توازن مراكز القوة ويهدد وحدة القرار السياسي والأمني**

تزداد حساسية هذه القضية مع اقتراب إيران من مرحلة انتقالية مرتبطة بمستقبل القيادة. فالأنظمة التي تعتمد على شخصية مركزية في ضبط التوازنات تواجه عادة تحديات أكبر عندما تبدأ مرحلة البحث عن خليفة أو إعادة ترتيب مراكز القوة. في مثل هذه الظروف، تصبح المؤسسات الأكثر امتلاكًا للأدوات الأمنية والتنظيمية أكثر قدرة على التأثير في شكل المرحلة القادمة.

من هنا يمكن فهم تصريحات عراقجي، فهي تبدو رسالة موجهة إلى الخارج، وتعكس نقاشًا داخليًا حول أسباب الخلل والمسؤولية عنه. الاعتراف باستمرار الاختراق يعني أن المشكلة تكمن في قدرة المنظومة على إنتاج استجابة فعالة تمنع تكرارها.

كما أن الصراع داخل إيران يدور بين رؤيتين لمستقبل الدولة: رؤية ترى أن الحفاظ على نفوذ الثورة الإقليمي والاعتماد على أدوات القوة الصلبة يمثلان الضمان الأساسي لبقاء النظام، ورؤية أخرى ترى أن استمرار المواجهة يفاقم الضغوط الداخلية ويحتاج إلى مراجعة سياسية واقتصادية تعيد بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع.

الحرس الثوري يقف في قلب هذه المعادلة، فهو لم يعد مؤسسة عسكرية تقليدية، بل أصبح لاعبًا مؤثرًا في السياسة والاقتصاد والأمن. هذا النفوذ جعله عنصرًا أساسيًا في استقرار النظام، لكنه جعله أيضًا جزءًا من النقاش حول توزيع السلطة وحدود تأثير المؤسسات المختلفة.

مع ذلك، لا تعني هذه التحولات أن النظام الإيراني يقترب بالضرورة من الانهيار، فقد أثبت خلال أكثر من أربعة عقود قدرة عالية على التكيف وإعادة ترتيب موازين القوة واحتواء الأزمات. لكن التحدي الحالي يختلف عن أزمات سابقة، لأنه يتعلق بطريقة عمل النظام من الداخل، وليس فقط بقدرته على مواجهة خصومه.

إن تصريحات عراقجي تكشف أن السؤال الأكبر في إيران لم يعد فقط: من يقف خلف الاختراقات الأمنية؟ بل السؤال الأكثر أهمية هو: هل تستطيع الجمهورية الإسلامية الحفاظ على وحدة القرار في مرحلة تتغير فيها موازين النفوذ داخلها؟

فالدول لا تفقد قوتها عندما ينجح خصم في اختراقها مرة، وإنما عندما يصبح الاختراق انعكاسًا لخلل أعمق في العلاقة بين مؤسساتها، وعندما تتحول الخلافات الداخلية من وسيلة لإدارة التوازن إلى عامل يستهلك قدرة الدولة على الفعل.

# صراع الخلافة في إيران: رأس ضعيف وأجنحة متكسرة

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تكن وفاة المرشد الإيراني علي خامنئي مجرد محطة عابرة في تاريخ الجمهورية الإسلامية، بل مثّلت نقطة الارتطام الكبرى التي كشفت عطب الميزان الداخلي الذي ضبط إيقاع الأجنحة المتقاتلة طوال عقود. واليوم تدير طهران أزمتها تحت عنوان داخلي بالغ الدقة تداولته كواليس الرصد السياسي ووصفته بـ"آتش‌بس شکننده" (وقف النار الهش). مرحلة يتنازع فيها رأس ضعيف وأجنحة متكسرة على حافة هاوية، لا تستطيع التراجع عن التنازلات فيها، ولا تملك القدرة على تحمل أثمانها.

**الصراع بين جناح المواجهة وجناح التسوية يعكس مأزق النظام: اقتصادا منهارا وشرعية متآكلة ومؤسسات متصدعة، معلّقة على وقف هش للنار يهدد بانفجار داخلي**

في الأيام التي تلت إعلان الوفاة، سارعت آلة النظام الإعلامية — وكالة "تسنيم" وصحيفة "جوان" الناطقة باسم الحرس الثوري وصحيفة "إيران" الرسمية — إلى فرض سردية أحادية. حوّلت مراسم التشييع والدفن إلى "استفتاء ميداني شعبي جارف"، وروّجت أرقامًا فلكية عن مشاركة "ملايين" المحتشدين في المحافظات. كانت الغاية واضحة: إرسال رسالة ردع مزدوجة من الدائرة المحيطة بمجتبى خامنئي إلى الداخل المتمرد والخارج المتربص، بأن انتقال السلطة يتم بسلاسة مطلقة. غير أن هذا الضخ المبالغ فيه كشف عكس ما أراد إثباته. فالرعب الدفين من فراغ الشرعية، والغياب المريب لرموز أساسية عن مفاصل التشييع، أثبتا أن معركة توريث النفوذ لـ"مجتبى" تصطدم بجدران سميكة من الشكوك داخل المؤسسة الدينية والحرس نفسه.

لم تقتصر المعارك على الشارع، بل امتدت إلى شاشة التلفزيون الرسمي "صداوسيما". اتهمت الحكومة الإيرانية علنًا هيئة الإذاعة والتلفزيون بممارسة الرقابة وحذف مقطع أساسي من مقابلة الرئيس مسعود بزشكيان. في ذلك المقطع أشار بزشكيان إلى أن المرشد الراحل أصدر تعليمات سرية للمسؤولين بالتفاوض مع الولايات المتحدة لتجاوز حالة "اللا حرب واللا سلم"، رغم إعلانه العلني رفض أي تفاوض بعد حرب الـ12 يومًا.

هذا التباين بين الخطاب الرسمي وما يدور خلف الأبواب المغلقة دفع غرف الرقابة التابعة لجناح الحرس و"جبهة الصمود" إلى حذف المقطع على الهواء مباشرة. فجّرت الواقعة مواجهة علنية جديدة كشفت سعي المتشددين لإفشال مسار التسوية الذي يمنح البرلمان والحكومة شرعية إنقاذ الاقتصاد على حساب هيمنة التيار العقائدي.

تجسّد الصراع على حافة الهاوية في السجال المشتعل بين السلطة التنفيذية والتيار الأصولي. فتحت صحيفة "كيهان" — المحسوبة على مكتب المرشد ويرأس تحريرها حسين شريعت مداري — جبهة انتقادات حادة ضد بزشكيان، متهمة إياه بتقديم "هدايا مجانية" لخصوم طهران والكشف عن معلومات عسكرية واقتصادية حساسة تتعلق بقدرات القوة الجوفضائية للحرس.

بالتوازي شنّ النائب حميد رسائي هجمات على معاون الرئيس للشؤون التنفيذية محمد جعفر قائم پناه، على خلفية تصريحه الجريء بأن "حصر القرار النهائي بالولي الفقيه يلغي عمليًا معنى المؤسسات الدستورية". وردّ التيار المتشدد باتهام الثنائي بزشكيان ومحمد باقر قاليباف بتنفيذ "شبه انقلاب سياسي هادئ" يهدف إلى تقليص صلاحيات موقع القيادة وتضخيم أدوار المؤسسات التنفيذية لمواجهة الطوق الاقتصادي.

في قلب هذا التشظي تحوّل مضيق هرمز من ممر استراتيجي خارجي إلى ساحة صراع داخلي طاحنة. كتب شريعت مداري افتتاحية دعا فيها الأجهزة الاستخباراتية والقضائية إلى ملاحقة معارضي ممارسة إيران سيادتها على المضيق، واصفًا إياهم بالمنادين برواية أميركا وإسرائيل ومحذرًا من "الطابور الخامس". استندت الصحيفة إلى روايات استخباراتية تاريخية لتخوين الأصوات الداخلية التي تدعو إلى إبقاء المضيق مفتوحًا أو تخفيف الضغط البحري. في المقابل يرى الجناح الحكومي — بزشكيان وقاليباف وعباس عراقجي — في استمرار الأزمات البحرية عبئًا إضافيًا يسرّع بالانفجار الداخلي، بينما يصرّ تيار الحرب والانتقام على استخدام المضيق وملفات الصواريخ والميليشيات كأدوات ابتزاز لتعويض خسائر النظام وفرض هيبته.

**وفاة خامنئي فجّرت أزمة شرعية داخلية حيث يتنازع مجتبى والحرس الثوري مع الحكومة والبرلمان على وراثة النفوذ وسط خطاب إعلامي متضخم يخفي هشاشة السلطة**

إن ما يجري اليوم في إيران ليس صراعًا تقليديًا بين إصلاحيين ومعتدلين ومتشددين، بل نزاع يائس بين جناحين على طريقة إنقاذ دكتاتورية مأزومة. مجتبى خامنئي عاجز عن فرض خيار المواجهة الشاملة بمفرده، وفريق بزشكيان وقاليباف عاجز عن انتشال الاقتصاد من قاع الانهيار دون تقديم تنازلات كبرى تصطدم بعقيدة الحرس الثوري. وبين طحن هذا الصراع في القمة وارتفاع منسوب التذمر في الشارع الإيراني، تبقى منظومة الحكم معلّقة على خيط رفيع من "الوقف الهش للنار"، في انتظار اللحظة التي تكسر فيها معادلة الغضب الداخلي هذه الحلقة المفرغة إلى الأبد.

رأس ضعيف وأجنحة متكسرة

# صناعة الجوع في عالمنا... لا حلول في الأفق

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

صناعة الجوع هو عنوان كتاب لمؤلفيه فرنسيس مورلافيه وجوزريف كولينز. ما جاء به الكتاب هو أنه في الوقت الذي تنتج فيه الأرض ما يكفي لإطعام ساكنيها وأكثر، يعيش عليها نصف مليار جائع. ثمة كلام في الصميم ورد في مقدمة المترجم فؤاد زكريا يقول "من يتحكم في خبزه قادر على التحكم بفكره". وأضاف أن أقوى مظاهر الاستقطاب في عالمنا اليوم هي بين من يملكون ومن لا يملكون، وبين الشعوب التي عاشت على حساب الغير وتلك التي راحت ضحية الغير. أما المؤلفان فيشيران إلى أن تشخيص الجوع باعتباره نتيجة لندرة الغذاء والأرض هو لوم للطبيعة على مشكلات من صنع البشر. فالنجاح الاقتصادي لأي أمة لا يعتمد على الموارد الطبيعية الغنية بقدر ما يعتمد على الكفاءة في تشجيع وتعزيز الشعوب على العمل والإنتاج، والكف عن استغلالها، والنأي عن التدخل في سياستها الداخلية.

لو أخذنا المساحات غير المستغلة للزراعة في العالم العربي، سنجد أن أكثر من نصفها غير مستغل، وهذا ينطبق أيضًا على بعض دول العالم. السبب يعود لتحكم المؤسسات الدولية، خصوصًا تلك التي تلجأ إليها دول العالم الثالث طلبًا للمساعدة. فالسودان، على سبيل المثال، بلد سلة الغذاء العربي، مزقته الحروب والنزاعات وقُسّم حتى بات جائعًا وشعبه متهالكًا. لقد استحوذ قطاع الزراعة على الجزء الأكبر من نشاطات السكان، ويأتي بعده القطاع الصناعي، ويشغل القطاع الزراعي ما نسبته 80 في المئة من القوى العاملة. تشير الدلائل الاقتصادية إلى أن الاقتصاد السوداني شهد نموًا ملحوظًا عام 2008، لكن هذا التقدم لم يستمر، ما يعكس سياسة التمزيق التي تهدف إلى منع العالم العربي من أن يكون وحدة واحدة. هذا الحلم عبّر عنه الشاعر علي الجارم بقوله "لقد كان حلمًا أن نرى الشرق وحدة ولكن من الأحلام ما يتوقع". بهذا يلخص الشاعر حالة المواطن العربي الذي يريد الانفكاك عن الدولة المستعمرة التي ما زالت تهيمن على مؤسساتنا عبر مؤسسات متعددة، أبرزها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومؤسسة الفاو. ورغم ما تقدمه الأخيرة من دعم، فإنه لا يرقى إلى تحسين الاقتصاد الزراعي للدول النامية. إذن هذه المؤسسات تخدم مصالح الدول الكبرى، وتحسين الإنتاج الزراعي مرهون بتحقيق مصالحها، ما يبقي حالة الفقر والعوز تحلق في سماء دول العالم الثالث. فالتقدم والازدهار لا يعني شكل المدن وجمالها، بل يعني ازدهار الزراعة والصناعة، وهو ما لا يُسمح به بسبب المعيقات التي تضعها الدول المتنفذة عبر القوة الخشنة أو الناعمة، في سياسة مقصودة لإبقاء التبعية للغرب والدول الاستعمارية حتى قيام الساعة.

**صناعة الجوع ليست ندرة غذاء بل سياسة ممنهجة تفرضها المؤسسات الدولية والدول الكبرى لإبقاء العالم الثالث فقيرا ومحروما من التنمية الزراعية والصناعية**

تنظر إسرائيل إلى الخرطوم باعتبارها بوابتها إلى أفريقيا، إضافة إلى أطماعها في استغلال الموارد الزراعية والطبيعية لتوسيع نشاط شركاتها في القارة، ووضع موطئ قدم لها على البحر الأحمر لمنافسة الاستثمارات السعودية ومواجهة النفوذ التركي. فهي تسابق الزمن للدخول إلى أفريقيا المهمشة عربيًا، وقد نجحت في ذلك. باختصار، الصراع البارد على دول العالم الثالث بات مكشوفًا وعلنيًا. هذا النهج الدبلوماسي الذي يستخدمه الغرب وإسرائيل له فوائد عديدة، أبرزها إبقاء العالم العربي ممزقًا ومتشرذمًا لتسهيل السيطرة عليه وتفتيت وحدته الجغرافية والسياسية والدينية والاقتصادية. وثيقة كامبل المنهجة هدفت إلى احتلال العالم العربي، وأخطر ما جاء فيها إبقاء شعوب المنطقة مفككة جاهلة متناحرة، عبر حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية، ومحاربة أي اتجاه لامتلاكها.

لقد رسم راتزل فنيات السيطرة على العالم، موضحًا كيفية التحكم في قلب العالم الذي تشكل أفريقيا جزءه الأيمن. فبعد سيطرة الدول الكبرى على قلب العالم، تتحكم في الجزيرة العالمية. الصراع اليوم يتمحور حول كيفية بسط السيطرة على العالم عبر إبقاء دول العالم الثالث تحت خط الفقر والتحكم في طريقة إنفاق أموالها، وإغرائها بمشاريع لا تحقق التكامل الاقتصادي والزراعي. من هنا نجحت نظريات الجيوبولتيك في تحديد خط سير الدول الكبرى للسيطرة على العالم. ورغم أننا نسمع ونشاهد ونقرأ عن سياسات تلك الدول وأطماعها في بلادنا، ما زلنا نتشبث ونفرش لها الورود. فهي لا تريد مصلحتنا، بل تدس السم في العسل. بالمختصر، استطاعت الدول العظمى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، تفتيت كينونة الدول العربية وأركانها، لتضمها تحت أجنحتها، وتبقيها تدور في الفلك الأميركي. وللأسف، فإن كتاب "صناعة الجوع"، رغم قدمه، فإنه يفضح سياسات الدول المسيطرة والمستعمرة، وما علينا إلا أن نتحد ونضع خططنا لإفشال تلك المؤامرات.

# ترامب بين نقمة العالم ورجاء فلسطين

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

يظل دونالد ترامب واحدا من أكثر الشخصيات جدلا في التاريخ السياسي الحديث. فبينما يراه البعض أسوأ رئيس مرَّ على الولايات المتحدة، يرى آخرون فيه من كشف زيف النظام الدولي وهشاشته. هذه المعضلة في التقييم تعكس أزمة أعمق في فهمنا للسياسة الدولية، حيث تتداخل الأفعال بالنتائج، وتختلط النوايا بالتداعيات.

يقول المنتقدون إن ترامب لم يكن رئيسًا عاديًا، بل كان "مدمّرًا" للنظام الدولي الذي بُني بعد الحرب العالمية الثانية. فوفقًا لتقرير مؤتمر ميونخ للأمن لعام 2026، الذي وصف ترامب بأنه "الشخصية الأقوى التي تتحدى القواعد والمؤسسات القائمة"، فإن سياساته "تهدد بتفكيك التحالفات والأعراف الراسخة". ويحذر التقرير من أنه "بعد أكثر من 80 عامًا على بدء البناء، بات النظام الدولي الذي قادته الولايات المتحدة بعد عام 1945 معرّضًا للانهيار".

**ترامب بين نقمة العالم ورجاء فلسطين شخصية تكشف تناقضات النظام الدولي بين من يراه مدمّرا للتحالفات ومن يعتبره كاشفا لزيف العولمة وهيمنة الغرب**

لم يقتصر الأمر على التهديدات النظرية، بل ترجم ترامب رؤيته إلى أفعال. فقد انسحب من معاهدات دولية، وفرض تعريفات جمركية عقابية على الحلفاء، وهدد بالاستيلاء على غرينلاند من الدنمارك، حليفته في الناتو. وفي الداخل، استهدف المؤسسات الفيدرالية والإعلام والصحة العامة، محاولًا إخضاع الجميع لرؤيته. أما في الشؤون الخارجية، فقد انخرط في حروب تجارية لا يعلم أحد متى ستنتهي، مهددًا بفرض رسوم جمركية على عشرات الدول. كما خلّفت هذه السياسات تداعيات اقتصادية ملموسة، حيث كلّفت التعريفات الجمركية الأسرة الأميركية المتوسطة 1700 دولار في عام 2025 وحده، مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية والوقود. واللافت أن كثيرًا من أنصاره السابقين تحولوا ضده بسبب تناقض وعوده، فالرجل الذي وعد بالسلام وجد نفسه منخرطًا في حروب جديدة.

لكن المدافعين عن ترامب يروون القصة من زاوية مختلفة تمامًا. ففي نظرهم، لم يكن ترامب مدمّرًا للنظام الدولي بقدر ما كان كاشفًا لحقيقته. ذلك أن النظام الذي قامت عليه العولمة وهيمنة الغرب لم يكن يومًا نظامًا عادلًا، بل كان أداة لفرض نموذج غربي واحد على العالم بأسره. وجاء ترامب ليهدم "المفاهيم الكلاسيكية للهيمنة الغربية" رافعًا شعار "أميركا أولًا".

ويرى هؤلاء أن ترامب أدى خدمة جليلة للنظام الدولي بكشفه مدى النفاق الذي كان يعتريه. لقد أظهر أن المؤسسات الدولية التي يدّعي الغرب التمسك بها ليست أكثر من ستار تخفي خلفه المصالح الضيقة للقوى الكبرى. والأكثر من ذلك، أن سياسات ترامب كشفت هشاشة المنظومة الدولية التي لم تعد صالحة لحل أي مشكلة في هذا العالم، كما يقرر بذلك مؤتمر ميونخ للأمن نفسه حين يشير إلى "شعور متزايد بالعجز واليأس على المستويين الفردي والجماعي".

بل إن بعض المحللين يرون أن ترامب ليس سبب الأزمة بقدر ما هو عرض لها. فهو، كما يرى باحثو معهد بروكينغز، "قد يكون الصورة الرمزية وصاعق العصر، لكنه عرض وليس سببًا". فهناك قوى أخرى تعمل على تآكل النظام القائم، من روسيا التي تريد عالمًا ثلاثي الأقطاب، إلى الصين التي تسعى إلى نظام عالمي "بخصائص صينية"، إلى الهند والبرازيل اللتين تطمحان إلى أن تكونا قطبين في عالم متعدد الأقطاب.

غير أن هذا الجدل العالمي حول "الهدم" و"الكشف" يأخذ منعطفًا مختلفًا تمامًا عندما نضيّقه على الجغرافيا الفلسطينية وبقراءة مختلفة من داخل المعاناة. فما يهمني أنا هنا، بوصفي فلسطينيًا، ليس بقاء النظام الدولي أو انهياره، ولا حتى ما إذا كان ترامب قد هدم تحالفات أو أبقاها، بل ما فعله أو ما يمكن أن يفعله تحديدًا لحل القضية الفلسطينية، تلك القضية التي ظلت رهينة للانحياز الأميركي المطلق لإسرائيل لعقود طويلة.

من وجهة نظري، قد يكون ترامب الرئيس الأميركي الأكثر قدرة على كسر الجمود، ليس لأنه يتبع الدبلوماسية التقليدية أو يحترم أعرافها، بل لأن شخصيته الاستثنائية وغير المتوقعة قد تكون وحدها القادرة على فرض وقائع جديدة، تقلب الطاولة على كل الثوابت السابقة التي رسختها إدارات ديمقراطية وجمهورية على حد سواء. فبعد عقود من الانحياز الكامل لإسرائيل، نرى اليوم تحولًا كبيرًا وعميقًا في الموقف الأميركي، يجعل الأمور تتحرك نحو أفق مختلف؛ أفق نرى فيه تغير الرأي العام الأميركي كحقيقة ماثلة أمام أعيننا، وهذا يعيدنا بالذاكرة إلى ما حدث إبان نظام الأبارتيد في جنوب أفريقيا، حيث ظل العالم عاجزًا عن إحداث تغيير حقيقي، ولكن عندما تغير الرأي العام الأميركي، تغير معه كل شيء.

فمنذ وصول ترامب إلى الحكم في كانون الثاني – يناير من العام الماضي، لم يكتف بالتصريحات، بل انخرط في ملف المَنطقة برمّته وفرض وقفًا لإطلاق النار في غزة على جميع الأطراف، في حين لم يكن أحد قادرًا على فعل ذلك منذ بداية الحرب. ورغم أن الكثيرين يرون أن وقف إطلاق النار لم يحقق تغيرًا جذريًا بعد، وأن كل شيء ما زال على حاله، فإنني أرى أن الاستعدادات والترتيبات الجارية – والتي تغيب في معظم الأحيان عن متابعي الشكل بسبب انشغالهم المفرط في انتقاد الشخصية وملاحقة تناقضاته – تبشر بالكثير.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن مسألة إنشاء قاعدة عسكرية أميركية ضخمة بالقرب من قطاع غزة، لتكون مركز قيادة للقوات متعددة الجنسيات التي ستشارك في تنفيذ خطة ترامب، إلى جانب الحديث عن استثمار ضخم في القطاع، كلها مؤشرات لا يمكن تجاهلها؛ فهي تشير إلى وجود رغبة حقيقية في تغيير المعادلة، بل وإرادة لا تقبل التراجع. وهذا يعني أنه في المستقبل القريب، وليس البعيد، قد نشهد تغيرات ملموسة على الأرض، تضع القضية الفلسطينية في مسار مختلف تمامًا عن مسار العقود الماضية، وهو ما يجعلني، بوصفي فلسطينيًا، أنظر إلى الجدل حول ترامب من نافذة تختلف كل الاختلاف عن النوافذ العالمية التي ترى فيه فقط مهندسًا للفوضى.

ولا تقف قراءتي عند هذه الاستعدادات الميدانية، بل تمتد إلى ما هو أبعد منها؛ فأحد أبرز مخرجات الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران هو أن ترامب بات اليوم يمتلك نفوذًا غير مسبوق في توجيه السياسة الإسرائيلية، وهو ما تجلّى بوضوح في الملفين اللبناني والسوري، وسنراه قريبًا وبشكل أكثر حسمًا في الملف الفلسطيني. فخطة ترامب، التي قبلتها الأطراف المعنية وصادق عليها مجلس الأمن الدولي، تنص بوضوح على عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة "بعد إصلاحها"، وهذا الأمر الذي أراه يقترب يومًا بعد يوم يعني عمليًا إعادة توحيد النظام السياسي والجغرافيا الفلسطينية، وهي خطوة شكلت على مدار ما يقرب من عشرين عامًا معضلة أساسية في طريق أي حل سياسي، حيث كانت إسرائيل والغرب المنافق – ذلك الغرب الذي كشفه ترامب – يتخذان من الانقسام ذريعة لإدامة الاحتلال وإجهاض أي مسار حقيقي نحو السلام.

وهنا أرى أن الأكثر إيلاماً للحقيقة هو أن كل الشواهد، لمن أراد أن يرى، تؤكد أن ما يحدث اليوم ليس وليد صدفة أو مجرد إجراءات تكتيكية عابرة، بل ينبع من تغير كلي وجذري في جوهر السياسة الأميركية على كل الصعد، وفلسطين ليست استثناء من هذا التحول، بل هي في صميم قلبه ومركز اختباراته.

وهذا كله هو ما يجعلني أنظر إلى الجدل حول ترامب من نافذة تختلف كل الاختلاف عن النوافذ العالمية التي ترى فيه فقط مهندساً للفوضى. ففي نظر الفلسطيني، قد يكون هذا الانهيار للمعايير القديمة هو بالضبط ما يفتح ثغرة في جدار الجمود، ويمهد لولادة وقائع جديدة لم تكن لتتحقق في ظل "النظام الدولي" المنافق الذي طالما تغذى على دماء الفلسطينيين بصمت.

وأختم بالقول إنه ربما يكمن جوهر الجدل حول ترامب في سؤال أعمق: هل كان ترامب سبباً في هدم نظام دولي كان صالحاً، أم أنه كان مجرد مرآة عكست حقيقة نظام لم يعد صالحاً؟ الحقيقة أن كلا الرؤيتين تحملان قدراً من الصواب. ترامب كان بالفعل مدمّراً، لكنه كان أيضاً كاشفاً. لقد هدم التحالفات والمعاهدات، لكنه في الوقت نفسه كشف هشاشة نظام دولي ظل لعقود يتغذى على النفاق وازدواجية المعايير. وبينما ينشغل العالم بتقييم أفعاله على مقياس الاستقرار العالمي، تظل فلسطين مقياساً آخر مختلفاً تماماً. فهل كان هذا الانهيار مجرد فوضى عابرة، أم كان بالفعل مفتاحاً لجمود دام عقوداً؟

ما تبقى بعد ترامب هو عالم مختلف، لم تعد فيه القواعد الدولية أمراً مسلّماً به، وأصبح السؤال عن مستقبل النظام الدولي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. وبين من يرثون هدمه ومن يشكرونه على كشفه، ومن يراهن على تغيير معادلة فلسطين رغماً عن الجميع، سيظل ترامب ظاهرة تاريخية موضع جدل طويلاً، ليس لأنه كان شريراً أو بطلاً، بل لأنه كان مرآة عكست حقيقة سياسية كان الكثيرون يفضلون تجاهلها، وربما فتح – عن قصد أو غير قصد – نافذة أمل في زنزانة قضية ظلت لعقود خلف القضبان.

وحدها الأيام القادمة ستكشف إن كانت هذه النافذة ستتحول إلى باب، أم ستعود لتغلق بقوة الريح ذاتها التي فتحتها.

هذا المقال يعبّر عن وجهة نظري الشخصية ولا يعبّر بأي حال عن وجهة نظر رسمية.

الرئيس الأكثر قدرة على كسر الجمود

# كيف بدّل «نيو كوينسي» دور المملكة العربية؟

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

وقّعت المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية اتفاقًا للتعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، وهو ما يمثل خطوة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين. ويأتي الاتفاق، وفق ما نقلته وكالة الأنباء السعودية، الخميس 23 تموز – يوليو، في إطار الشراكة الاستراتيجية بين البلدين واستكمالا لما تم إعلانه خلال زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لواشنطن في تشرين الأول – أكتوبر الماضي. وتابعت الوكالة أن الاتفاقية "تمثل امتدادًا للتعاون القائم بين البلدين في قطاع الطاقة، ودعمًا للجهود الرامية إلى تنويع مصادر الطاقة وتطوير التقنيات المتقدمة، وتعزيز فرص التعاون والاستثمار بما يحقق المصالح المشتركة للبلدين الصديقين".

"خطوة ممتازة"، هكذا وصف الرئيس الأميركي تلك الاتفاقية التاريخية بين البلدين. وكان البلدان قد شهدا توقيع اتفاقية في 14 شباط – فبراير 1945 على متن الطراد الأميركي "يو.أس.أس كوينسي" في البحيرة المرة الكبرى بقناة السويس في مصر، وذلك في اجتماع تاريخي بين الملك عبدالعزيز آل سعود والرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت.

شكلت اتفاقية "كوينسي 1" مظلة أمنية واضحة بالنسبة إلى المملكة في ظل عالم كان يشهد تغيير نظامه، في الوقت الذي حصلت فيه الولايات المتحدة على ضمانة استمرارية ضخ النفط إلى أراضيها. عرفت العلاقة بين الرياض وواشنطن الكثير من التقارب والتفاهمات، لكن وصول الرئيس الأسبق جو بايدن إلى البيت الأبيض أدى إلى تراجع متانة العلاقة بشكل واضح، ما دفع الرياض إلى اتخاذ خيارات استراتيجية تمثلت في الانفتاح على الصين، حيث كان التلاقي السعودي – الإيراني في بكين عام 2021.

لا نقاش في أن ترامب يعمل على إعادة اللحمة مع الرياض، ولهذا كانت اتفاقية "كوينسي 2" عبر الطاقة النووية وإبرام صفقات أسلحة، إذ وافقت الإدارة الأميركية على صفقة أسلحة للسعودية بقيمة 1.96 مليار دولار تشمل تزويد الرياض بما يصل إلى 20 ألف وحدة من أنظمة الأسلحة الفتاكة عالية الدقة.

**اتفاق نيو كوينسي أعاد صياغة الدور السعودي في النظام الدولي محولا العلاقة مع واشنطن من مظلة أمنية إلى شراكة استراتيجية قائمة على الطاقة النووية والتوازن الإقليمي**

تبدل واضح في استراتيجية واشنطن تجاه الرياض، وهذا إن دلّ على شيء فعلى أن واشنطن أدركت بعد حربها مع إيران أن زمن المظلات الأمنية والعسكرية لم يعد مطروحًا في ظل المسيرات والصواريخ الباليستية التي تُدار تحت إمرة قيادة لا مركزية قادرة على اتخاذ القرار والتفرد فيه دون العودة إلى مركز القيادة. فبعد الحرب العالمية الثانية، تشكل النظام العالمي على أساس القطبين: الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي، والليبرالي مع الولايات المتحدة، ولهذا كان على الرياض، كما سائر الدول، التموضع ضمن هذين التوجهين.

تشظّت المفاهيم مع العولمة، وسقط مفهوم "الأحادية القطبية" بقيادة أميركية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991، وسقطت نظرية الكاتب الأميركي فرانسيس فوكوياما "نهاية التاريخ وانتصار الرجل الليبرالي"، خصوصًا مع صعود قوميات متحالفة مثل الصين وروسيا لكسر الهيمنة الغربية وفرض نظام متعدد الأقطاب.

هذا ما حفّز واشنطن على إعادة قراءة واضحة لسياساتها حول العالم، حيث أدركت أنه "ليس بالضربات العسكرية وحدها تُصان مصالحها". إذ رغم آلاف الضربات الجوية على إيران، لم يزل النظام هناك قادرًا على إطلاق صواريخه ومسيراته لتهديد المراكز العسكرية الأميركية ومصالحها في المنطقة.

أمام واقع "التفلّت" هذا، أدرك الأميركي أن "كوينسي" يجب تعديله، وأن اللعب على قاعدة "وان مان شو" لم يعد صالحًا في عالم مترامي الأطراف، وأن الذهاب بعيدًا في تجاهل مصالح الدول الحليفة يُدخل نفوذ أميركا في العالم بحالة من الغيبوبة الدائمة. لهذا توجهت إدارة ترامب إلى الاعتراف بفاعلية القوة الإقليمية من خلال الدفع نحو تكريس واقع جديد قائم على توازنات القوى في المنطقة، معتبرة أن الرادع الحقيقي لا يتمثل في فائض القوة العسكرية لدى الجيش الأميركي، حيث لا يترك ترامب مناسبة إلا ويتغنى بها، بل في وجود قوة متوازية للنفوذ الإيراني قادرة على فرض المنافسة والحضور من لبنان إلى سوريا وصولًا إلى مضيق هرمز.

إن اعتماد واشنطن على سياسة توزيع الأدوار والاعتراف بالدول الصديقة ودورها في فرض التوازنات الإقليمية بدأ فعليًا بعد القصف الإسرائيلي الغاشم على الدوحة في قطر بهدف تصفية قيادات حركة حماس. هذا التهور الإسرائيلي جعل الرئيس ترامب يوجه التوبيخات لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، حيث لم يكتف بذلك بل طالبه بتقديم الاعتذار إلى أمير دولة قطر في اتصال هاتفي جمع بينهما.

قد يكون المدّ الإيراني شكّل حالة من اللااستقرار في المنطقة، كما حلم نتنياهو ببناء دولة إسرائيل الكبرى، لكن الأميركي أدرك أن ضمان نفوذه ومصالحه في المنطقة لن يكون بالهيمنة العسكرية ولا بدعم مشروع على حساب آخر، بل من خلال إعطاء الثقة بقدرة حلفائه على لعب دور مدّ الجسور بين الشرق والغرب، وفي الوقت نفسه على لجم أي طموح جنوحي للقوى الإقليمية الطامعة والطامحة. فهل سيتوسع "كوينسي 2" ليشمل دولًا أخرى في المنطقة مثل لبنان وسوريا؟

اتفاقية «كوينسي 1» فبراير 1945

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# علي الصراف يحوّل اللغة إلى وطنٍ وسيرة حياة

## «مقال في النحو واللغة».. كتاب يدافع عن العربية من موقع المستقبل لا الحنين

كُتبت الكثير من المؤلفات في حب العربية أو في الدفاع عنها، ولكن معظمها بقي يراوح مكانه في مساحات أكاديمية تستعصي أحيانا على القارئ العادي، بينما سقط بعضها في التمجيد أو الحنين، اختار الكاتب والصحافي العراقي علي الصراف أن ينظر من زاوية أخرى، زاوية المجرب الذي يعيش في اللغة.

علي قاسم
كاتب سوري

هناك كُتب تُقرأ من عنوانها، وأخرى تُقرأ من اسم مؤلفها. والكتاب الذي بين أيدينا "مقال في النحو واللغة" ينتمي إلى الصنف الثاني؛ لأن مؤلفه علي الصراف ليس مؤلفًا دخل إلى ميدان اللغة من باب الأكاديمية، ولا نحويًا تقليديًا جاء ليضيف شرحًا جديدًا إلى شروح قديمة، بل هو صحافي وكاتب عاش اللغة قبل أن يكتب عنها، وخَبِر الكلمات وهي تُولد في غرف الأخبار، وتكبر في المقالات، وتُختبر يوميًا أمام قارئ لا يرحم.

ولذلك فإن القراءة الحقيقية لهذا الكتاب لا تبدأ من صفحته الأولى، بل من سيرة صاحبه، ومن الرحلة الطويلة التي جعلت اللغة بالنسبة إليه أكثر من وسيلة تعبير؛ جعلتها قضية حياة.

### بروح الصحافي ورؤيته

عرفت علي الصراف منذ عقود، وتقاسمت معه سنوات من الحوار والعمل والاختلاف والاتفاق، كما تقاسمت معه شيئًا لا تمنحه المهنة وحدها، بل تمنحه الأيام حين تختبر الرجال. وفي مدينة هيستينغ البريطانية، تلك المدينة الهادئة المطلة على بحر المانش، التي لجأ إليها بعيدا عن صخب لندن، كانت لقاءاتنا تتجاوز السياسة والإعلام إلى حديث أطول عن الثقافة واللغة والإنسان.

ولطالما استوقفتني مفارقة جميلة؛ فالرجل كان يقيم على مقربة من المنزل الذي ارتبط باسم إدغار رايس بوروز، مبتكر شخصية "طرزان". هناك، حيث وُلدت إحدى أشهر شخصيات المغامرة في الأدب العالمي، كان يعيش رجل يخوض مغامرة من نوع آخر؛ مغامرة الدفاع عن اللغة، لا بالسيف، بل بالجملة الدقيقة، ولا بالصراخ، بل بالحجة الهادئة.

> لأن الرجل صحفي قبل أن يكون لغويًا فإنه لا ينظر إلى العربية باعتبارها تراثًا متحفيا وإنما باعتبارها أداة يومية لصناعة الوعي

ربما لهذا السبب لم أستطع أن أتعامل مع هذا الكتاب باعتباره مؤلفًا في النحو وحسب. فالنحو، كما يقدمه علي الصراف، ليس علمًا جامدًا تُحفظ قواعده عن ظهر قلب، بل محاولة لاستعادة العلاقة الطبيعية بين الإنسان ولغته. إنه يكتب عن العربية كما يكتب عن صديق قديم، يعرف مزاجه ونقاط قوته وضعفه، ويريد أن يقدمه إلى الأجيال الجديدة بعيدًا عن التعقيد الذي جعل كثيرين ينفرون منها قبل أن يكتشفوا جمالها.

هذه هي الميزة الأولى في الكتاب؛ أنه لا يحمل الروح التقليدية التي كثيرًا ما تطبع المؤلفات اللغوية. فلا يشعر القارئ بأنه أمام قاض لغوي يوزع أحكام الصواب والخطأ، بل أمام كاتب يعرف أن اللغة كائن حي، وأن وظيفتها الأولى ليست معاقبة الناس، وإنما تمكينهم من التعبير عن أفكارهم بأوضح صورة وأجملها.

ولعل هذه النظرة ليست غريبة عن رجل قضى القسم الأكبر من حياته في الصحافة. فالصحافي الحقيقي يكتشف باكرًا أن اللغة لا تُقاس بعدد المصطلحات الصعبة، بل بقدرتها على الوصول إلى القارئ دون أن تفقد أناقتها. ولذلك ظل علي الصراف، حتى وهو يكتب في قضايا السياسة والفكر، محافظًا على توازن نادر بين الرصانة والوضوح، بين العمق والبساطة، وهي معادلة أصعب بكثير مما يظنه البعض.

من هنا، لا يبدو انتقاله إلى الكتابة في النحو انتقالًا مفاجئًا، بل امتدادًا طبيعيًا لمسيرته. فمن عاش عمره يطارد الجملة الصحيحة في المقال الصحفي، لا بد أن يصل يومًا إلى السؤال الأكبر: لماذا نكتب بهذه الطريقة؟ وكيف يمكن أن نستعيد الثقة باللغة التي نكتب بها؟

ولأن الرجل صحافي قبل أن يكون لغويًا، فإنه لا ينظر إلى العربية باعتبارها تراثًا محفوظًا داخل المتاحف، وإنما باعتبارها أداة يومية لصناعة الوعي. فاللغة، في نظره، ليست شأنًا ثقافيًا فحسب، بل شأن حضاري أيضًا. وكل تراجع في سلامة التعبير ينعكس، بصورة أو بأخرى، على سلامة التفكير. وهذه الفكرة تكاد تكون الخيط الذي يربط بين صفحات الكتاب، حتى عندما لا يعلنها المؤلف بصورة مباشرة.

لقد أرهقت العربية نفسها بكثرة من دافعوا عنها بطريقة جعلتها تبدو عصية على الحياة. الكثير من كتب النحو تعاملت مع اللغة كما يتعامل رجل القانون مع النصوص الجامدة، بينما يقترب علي الصراف منها بعين الكاتب الذي يعرف أن الكلمات لا تعيش إلا إذا بقيت قادرة على التنفس داخل المجتمع. ولذلك فإنه يحاول، في أكثر من موضع، أن يزيل تلك المسافة النفسية التي نشأت بين القارئ العربي ولغته الأم، وهي مسافة صنعتها المناهج الجافة أكثر مما صنعتها اللغة نفسها.

وأحسب أن هذه النقطة تمثل القيمة الحقيقية للكتاب. فهو لا يسعى إلى استعراض المعرفة، ولا إلى إثبات التفوق اللغوي، بل إلى إعادة بناء الثقة بين القارئ والعربية. وهذا هدف ثقافي كبير، لأن أخطر ما تواجهه اللغة اليوم ليس كثرة الأخطاء، وإنما شعور أبنائها بأنها لغة صعبة، بينما الحقيقة أن الصعوبة كثيرًا ما كانت في طريقة تقديمها، لا فيها.

لكن الحديث عن علي الصراف لا يكتمل عند حدود اللغة. فالرجل ينتمي إلى جيل من الصحافيين الذين كانوا يؤمنون بأن الكاتب لا يكتفي بنقل الخبر. ذلك الجيل الذي كان يرى في الصحافة رسالة ثقافية قبل أن تكون مهنة، وفي المقال مساحة للتفكير لا مجرد تعليق على الأحداث. ولهذا بقيت كتاباته، على امتداد سنوات طويلة، تحمل نبرة خاصة؛ نبرة الكاتب الذي يزن الكلمات قبل أن يطلقها، لأنه يعرف أن الكلمة قد تعيش أطول من صاحبها.

ولعل ما يلفت الانتباه في شخصية علي الصراف هو هذا الانسجام بين الإنسان والكاتب. لم يكن يكتب بلغة متعالية، لأنه لم يكن يعيش بتعالٍ. ولم يكن يتكلف الحكمة، لأنه كان يفضل دائمًا أن يقود الحوار فضول المعرفة لا ادعاء امتلاك الحقيقة. وهذه الصفات الإنسانية تنعكس بوضوح في هذا الكتاب، فتمنحه دفئًا يندر أن نجده في مؤلفات تتناول موضوعًا يبدو، للوهلة الأولى، شديد الجفاف.

لهذا، فإن القيمة الحقيقية لهذا العمل لا تكمن فقط في ما يضيفه إلى المكتبة العربية من ملاحظات لغوية أو اجتهادات نحوية، وإنما في ما يكشفه عن صاحبه أيضًا. إنه كتاب يذكّرنا بأن اللغة ليست مجموعة قواعد معلقة في الهواء، بل تجربة إنسانية كاملة، وأن أجمل ما في العربية ليس قدرتها على ضبط الإعراب، بل قدرتها على حمل الذاكرة والثقافة والهوية عبر الأجيال.

ولعل هذا هو السر الذي يجعل قراءة كتاب لعلي الصراف تختلف عن قراءة أي كتاب آخر في الموضوع نفسه؛ لأنك لا تقرأ النحو وحده، بل تقرأ حياة كاملة قضيت في خدمة الكلمة، وتجربة صحافي أدرك أن الدفاع عن اللغة ليس دفاعًا عن الماضي، بل دفاع عن المستقبل أيضًا.

### بعيدا عن النزعة الأكاديمية

قيمة الكتاب الحقيقية تكمن في قدرته على تغيير طريقة نظرنا إلى الأشياء، لا في كمية المعلومات التي يضيفها إلى ذاكرتنا. وكتاب علي الصراف ينتمي إلى هذا النوع النادر من المؤلفات؛ فهو لا يسعى إلى أن يجعل القارئ أكثر معرفة بقواعد النحو فحسب، بل يحاول أن يعيد بناء العلاقة بين العربي ولغته، وهي علاقة أصابها الكثير من الالتباس خلال العقود الأخيرة. لقد اعتدنا أن نتعامل مع العربية بوصفها مادة مدرسية مثقلة بالحواشي والاستثناءات، بينما يعيدها الصراف إلى مكانها الطبيعي؛ لغةً للحياة قبل أن تكون موضوعًا للامتحانات.

ولعل أجمل ما في هذا الكتاب أنه لا يحمل ذلك النفس الوعظي الذي كثيرًا ما يطغى على المؤلفات اللغوية. فالمؤلف لا يتحدث من برج الأستاذ الذي يمتلك الحقيقة النهائية، ولا من منصة المدافع الغاضب عن لغة تتعرض، في رأيه، لمؤامرة كونية. إنه يتحدث بهدوء الكاتب الذي خبر العربية في الميدان، وعرف أن اللغة لا تموت بسبب أخطاء الناس، وإنما تموت عندما ينصرف الناس عنها لأنها لم تعد قادرة على مخاطبة حياتهم.

هذه نقطة تستحق التأمل. فمنذ عقود يدور معظم الخطاب اللغوي العربي حول كيفية حماية اللغة من المتحدثين بها، بينما يغيب السؤال الأهم: كيف نحمي المتحدثين باللغة من الخوف منها؟ لقد أنتجت مدارسنا أجيالًا تحفظ القواعد لكنها تخشى الكتابة، وتعرف الإعراب لكنها تتردد في التعبير، حتى أصبح الكثير من المثقفين يكتبون بقلق أكثر مما يكتبون بثقة. وهنا تكمن إحدى الرسائل العميقة التي يبعث بها علي الصراف بين السطور؛ فاللغة ليست امتحانًا دائمًا، بل مساحة للحرية الفكرية، ولا يمكن أن تؤدي رسالتها الحضارية إذا تحولت إلى مصدر دائم للرهبة.

ولعل هذه النظرة هي ثمرة رحلة طويلة في الصحافة أكثر منها في قاعات الدرس. فالصحافي لا يملك رفاهية الكتابة لنفسه، بل يكتب لقارئ متنوع الخلفيات والثقافات، ويعرف أن الجملة التي لا تصل إلى القارئ تفشل مهما بلغت سلامتها النحوية. ومن هنا اكتسب علي الصراف حسًا خاصًا في التعامل مع اللغة؛ فهو لا يفصل بين صحة التعبير وفاعليته، ولا بين جمال الأسلوب ووضوح الفكرة. إنه يدرك أن اللغة ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة لبناء المعنى، وأن أجمل الجمل هي تلك التي تؤدي وظيفتها دون أن تستعرض عضلاتها البلاغية.

وهذا ما يميز الكتاب عن كثير من المؤلفات التي تنظر إلى النحو باعتباره سلطة، بينما ينظر إليه الصراف باعتباره نظامًا يساعد اللغة على أداء وظيفتها. الفرق بين النظرتين كبير؛ فالأولى تجعل القاعدة هدفًا، أما الثانية فتجعلها وسيلة. الأولى تركز على الخطأ، والثانية تركز على الفهم. الأولى تحاكم الكاتب، أما الثانية فترافقه في رحلة الكتابة. وقد يكون هذا الفارق انعكاسًا لشخصية المؤلف نفسه. فعلي الصراف، كما عرفته، لم يكن من أولئك الذين يرفعون أصواتهم لإثبات أنهم على حق. كان يفضل دائمًا قوة الحجة على حدة الخطاب، وكان يؤمن بأن الكلمة الواضحة أكثر تأثيرًا من العبارة المتكلفة. وربما لهذا السبب جاءت لغته في هذا الكتاب امتدادًا لشخصيته؛ لغة هادئة، واثقة، لا تحتاج إلى الصخب كي تقنع، ولا إلى التعقيد كي تبدو عميقة.

ولأنني رافقت الرجل في محطات كثيرة، أستطيع أن أقول إن هذا الكتاب لا يمثل خروجًا عن مشروعه الفكري، بل يمثل خلاصة له. فمن يقرأ مقالاته السياسية يلاحظ سريعًا أن اهتمامه لم يكن منصبًا على الحدث وحده، بل على الطريقة التي يُصاغ بها الحدث في اللغة. كان يدرك أن الكلمة ليست مجرد وعاء للفكرة، بل جزء من الفكرة نفسها. ولذلك لم يكن غريبًا أن يصل في نهاية المطاف إلى الكتابة عن اللغة ذاتها، وكأنه يعود إلى المنبع الأول الذي خرجت منه كل كتاباته.

وهنا تتجلى قيمة أخرى لهذا العمل؛ فهو يذكرنا بأن الفصل الصارم بين الأدب والصحافة، أو بين الفكر واللغة، ليس سوى تقسيم أكاديمي أكثر منه حقيقة ثقافية. فالصحافي الكبير لا يكون كبيرًا إلا إذا كان كاتبًا جيدًا، والكاتب لا يبلغ مرتبة التأثير إلا إذا امتلك حسًا صحفيًا يجعله قريبًا من الناس. وعلي الصراف جمع، عبر مسيرته، بين هذين العالمين؛ فاحتفظ بدقة الصحافي، دون أن يفقد حساسية الأديب.

### إعادة الثقة باللغة

لعل هذا ما جعل الكتاب يبتعد عن النزعة الأكاديمية الخالصة، ويقترب من القارئ العادي دون أن يتنازل عن جديته. وهذه معادلة ليست سهلة. فالتبسيط لا يعني التبسيط المخل، كما أن العمق لا يعني الغموض. والكاتب الحقيقي هو الذي يستطيع أن يجعل القضايا المعقدة مفهومة دون أن يفرغها من مضمونها، وهذا ما يفعله الصراف في صفحات هذا العمل.

لكن ما يلفت النظر أكثر هو أن الكتاب لا يدافع عن العربية من موقع الحنين، بل من موقع المستقبل. فهو لا يبكي على لغة ضائعة، ولا يكتفي بترديد خطاب الأزمة الذي استُهلك حتى فقد تأثيره، وإنما يطرح، بصورة مباشرة أو ضمنية، سؤالًا أكثر أهمية: كيف تستطيع العربية أن تستعيد مكانتها في عصر الذكاء الاصطناعي، والمنصات الرقمية، والإعلام العابر للحدود؟ هذا السؤال هو ما يمنح الكتاب راهنيته، ويجعله يتجاوز حدود النقاش التقليدي حول الصواب والخطأ.

> الصراف يعيد إلينا الثقة بأن العربية ليست عبئًا نحمله بل هي بيت نسكنه، والكلمة الصحيحة تلامس العقل والقلب

إن اللغة، في النهاية، لا تعيش لأنها قديمة، بل لأنها قادرة على إنتاج معرفة جديدة، وعلى مواكبة التحولات الكبرى في المجتمع. ومن هنا تأتي أهمية هذا الجهد؛ فهو لا ينظر إلى العربية باعتبارها أثرًا تاريخيًا يجب الحفاظ عليه، وإنما باعتبارها مشروعًا حضاريًا مفتوحًا يحتاج إلى التجديد المستمر دون أن يفقد أصالته.

وعندما أنتهي من قراءة هذا الكتاب، لا يخطر ببالي أنه كتاب في النحو فحسب، بل يخطر ببالي صاحبه أولًا؛ ذلك الصحافي الذي قضى عمره مؤمنًا بأن الكلمة مسؤولية، وأن اللغة ليست ملكًا للنحاة وحدهم، بل ملك لكل من يريد أن يفكر ويكتب ويحاور العالم. وربما لهذا السبب تبدو صفحات الكتاب امتدادًا طبيعيًا لسيرة علي الصراف نفسها؛ سيرة رجل ظل وفيًا للكلمة، سواء كتب افتتاحية سياسية، أو مقالًا ثقافيًا، أو كتابًا عن النحو.

ولهذا فإن الإنصاف يقتضي أن يُقرأ هذا العمل في سياق التجربة الكاملة لصاحبه، لا بوصفه إصدارًا منفصلًا. فهو ثمرة عقود من الممارسة الصحفية، ومن الحوار مع الثقافة، ومن الإيمان بأن الدفاع عن اللغة ليس دفاعًا عن قواعد جامدة، بل دفاع عن العقل العربي نفسه. فمن يقرأ هذا الكتاب بعين الناقد سيجد مادة ثرية للنقاش، ومن يقرأه بعين المحب للعربية سيجد فيه دعوة إلى مصالحة طال انتظارها مع لغة تستحق أن تُقرأ بمحبة أكثر مما تُقرأ بخوف.

وربما كانت هذه، في نهاية المطاف، أعظم هدية يقدمها علي الصراف إلى قارئه: أن يعيد إليه الثقة بأن العربية ليست عبئًا نحمله، بل هي بيت نسكنه، وأن الكلمة الصحيحة ليست تلك التي تنجو من الخطأ فحسب، بل تلك التي تستطيع أن تلامس العقل والقلب في آن واحد. وهذا ما فعله علي الصراف طوال رحلته في الصحافة والثقافة، وما يواصل فعله اليوم، وهو يكتب عن اللغة بالإخلاص نفسه الذي كتب به عن الإنسان، لأنهما، في نظره، وجهان لحقيقة واحدة لا تنفصل.

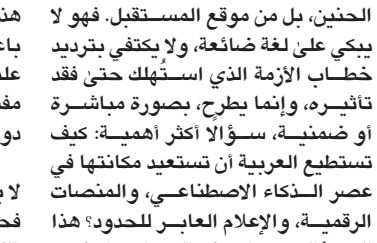

كاتب يدافع عن العربية بالعقل لا بالعاطفة

# «مقبرة العظماء» للروائي مقبل الميلع: تشريح التاريخ في مرايا الموت

## محاكمة سريالية للتاريخ ورموزه في فضاء الموت

تستحيل المقبرة في رواية "مقبرة العظماء" للكاتب مقبل الميلع إلى مسرح ملحمي لمساءلة التاريخ وصنّاعه، حيث تلتقي الشخصيات التاريخية في فضاء سريالي يجمع الخصوم تحت سقف الموت. وعبر ثالوث رمزي مكثف ومراجعة وجودية، ينزع النص هالة العظمة عن الماضي، منتصراً لصوت المقهورين وحق الذاكرة في العدالة.

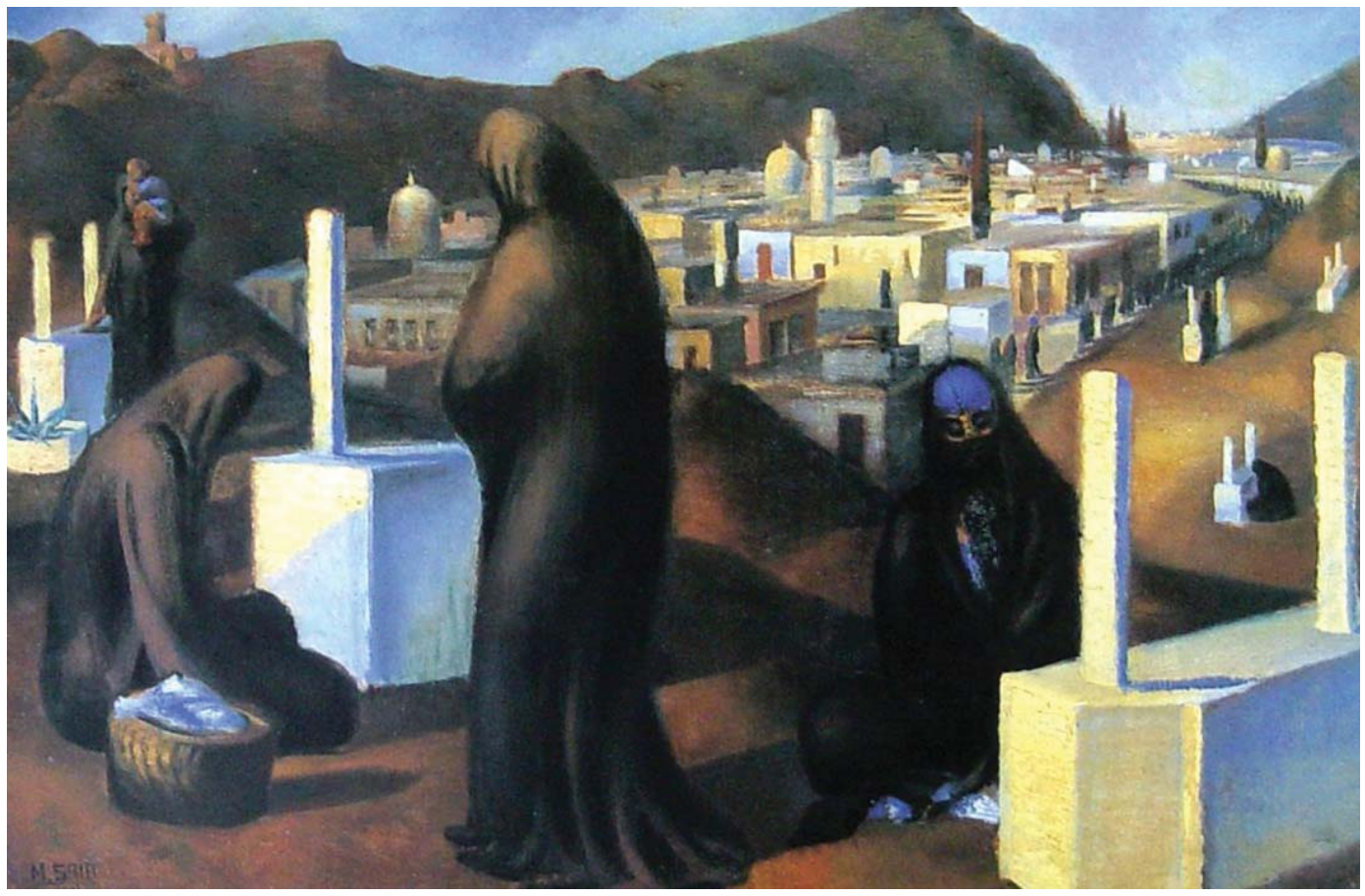

قبور باكوس (لوحة محمود سعيد)

أحمد عساف
كاتب وتشكيلي سوري

تُقرأ رواية "مقبرة العظماء" للروائي مقبل الميلع، الصادرة عن دار العرّاب في دمشق، بوصفها تجربة روائية تدعو إلى محاكمة التاريخ وصُنّاعه، وإلى مساءلة الإنسان وهو يتأمل ماضيه وحاضره.

يجعل الكاتب من الموت بدايةً صاخبة للمساءلة، ويحوّل المقبرة إلى منبر تتقاطع فوقه الخطابات والرؤى، حيث تلتقي شخصيات فرّقتها الحياة، فتتحاور في فضاء تتجاور فيه السخرية المريرة، والتأمل الفلسفي، والأسئلة الكبرى التي لم تجد جوابها في عالم الأحياء.

ينطلق مقبل الميلع في بناء عالمه الروائي من مفارقة تأسيسية تتصل بالمكان؛ فالمقبرة تتجاوز حدود الموقع الجغرافي لتغدو استعارةً كبرى للتاريخ الإنساني كله، ذلك التاريخ الذي يظل، مهما اتسع وتمدّد، محصورًا في وعاء الموت، حيث تتساوى الأضداد وتذوب الفوارق بين المنتصرين والمهزومين.

وعلى الرغم من أن المقبرة توصف بأنها مكان ضيق، فإنها في الفضاء السردي تتمدّد حتى تستوعب العالم بأسره، وكأن جدرانها الخرسانية تتحول إلى جدران للذاكرة الإنسانية. ومن خلال هذا الفضاء ينهض المكان بوظيفة "الميتا-رواية"، فيغدو حكاية تكشف تناقضاتها بنفسها، وتجمع في أحشائها ألدّ الخصوم الذين فرّقتهم الحياة ووحّدهم الموت، كما يوحّد التاريخ خصومه بين دفتي كتاب واحد. ومن هنا يكتسب المكان بعده الملحمي، ويغدو المسرح الذي يلتقي فيه الضمير الإنساني بكل مآسيه وأسئلته.

وتأتي الشخصيات لتشكّل المفاجأة الأبرز في الرواية؛ إذ لا يعرض الكاتب شخصيات تاريخية جامدة، وإنما يبعث فيها الحياة من جديد، فتستعيد وعيها، وتقف أمام نفسها في مرآة الموت التي لا تعرف المجاملة.

وخلال هذه المحاورات يخيل إلى القارئ أنه يجالس تلك الشخصيات بما تحمله من أفكار وتناقضات وسلوك معهود، حتى تبدو أكثر حضورًا مما هي عليه في كتب التاريخ. ويُعدّ هذا الامتزاج بين الحياة والموت أحد أجمل تجليات السريالية الروائية، إذ يخلق عالمًا موازيًا تتجاوز فيه الشخصيات صورتها التقليدية لتصبح أكثر إنسانية وأكثر قدرة على الاعتراف.

غير أن العمق الحقيقي للرواية يتجلّى في طبيعة المحاكمة نفسها؛ فهي ليست محاكمة قانونية تبحث عن الإدانة أو البراءة، وإنما مراجعة وجودية يعيد فيها كل عظيم النظر في تاريخه، ويرى صورته منعكسة في عيون الآخرين. كما تُحاكم الأفكار التي صنعت القرارات قبل أن تُحاكم الشخصيات التي نفذتها. إنها سلسلة من المكاشفات والمراجعات الذاتية، يحاسب فيها العظماء أنفسهم كما يحاسب بعضهم بعضًا على الهفوات التي أسهمت في تشكيل مجرى التاريخ.

وتزداد هذه المحاكمة عمقًا لأنها تجري بعد الموت، في زمن فقدت فيه الشخصيات قدرتها على تغيير ما حدث، ولم يبقَ أمامها سوى الاعتراف.

ولا يكتمل تأويل الرواية من دون التوقف عند ثالوثها الرمزي الذي يشكّل عمودها الفقري. فالجمجمة المتحركة تتحول إلى تجسيد رمزي للآلة العسكرية ومؤسسة العنف المنظم؛ تتحرك، وتنطق، وتحمل خطابها، فتغدو رمزًا للقوة التي تتوهم امتلاك الحقيقة، فيما لا تحمل في جوفها سوى فراغ الأيديولوجيات المتصارعة.

أما المسمار الكامن في أعماقها، فهو الأثر الذي لا يستطيع التاريخ إخفاءه مهما حاول تلميع صورته، إذ يبقى شاهدًا ماديًا على الجريمة.

ويقابل الجمجمة الفأر، رمز الطبقة الفقيرة المسحوقة والضمير الإنساني المختبئ في زوايا التاريخ. وبينما يتباهى العظماء بصخبهم، يظل هذا الكائن الصغير حاضرًا في كل مكان، شاهدًا على أن التاريخ شُيّد فوق أجساد البسطاء الذين لم يجدوا مكانًا في كتب المجد، وإنما حضروا أرقامًا في سجلات الضحايا. ومن خلال هذا الرمز يذكّر الكاتب العظماء بأن أمجادهم لم تولد في الفراغ، وإنما قامت على تضحيات أولئك الذين ظلوا خارج دائرة الضوء.

ويقف حفّار القبور، ذيب المرزوقي، على الضفة الأخرى من هذا الثالوث الرمزي؛ فهو الشخصية الحية الوحيدة في هذا العالم الميت، يتنقل بين القبور والأصوات والحوارات، ويهيئ المكان لاستقبال الطغاة والضحايا على حد السواء. ويغدو حضوره امتدادًا لدورة التاريخ التي لا تتوقف؛ يحفر قبور العظماء، ثم يهيئها لمن يأتي بعدهم، حتى يبدو شاهدًا أبديًا على زوال السلطة وتقلب المصائر. إنه لا يصنع التاريخ، لكنه يواري صانعيه التراب، ولذلك يمتلك رؤيةً أكثر صفاءً من كثير ممن صنعوا مجده الظاهري.

وهنا تؤدي السريالية دورًا معرفيًا يتجاوز بعدها الجمالي؛ فهي تمنح الخيال شرعيته، وتحرر السرد من أسر الواقعة التاريخية، لتقوده إلى حقيقة تتجاوز ظاهر الأحداث. ولولا هذا الخيار الفني لما أمكن جمع شخصيات مثل هتلر وغاندي وستالين وتشرشل في فضاء واحد، وإقامة حوار بينهم يحافظ على صدقيته الفنية، ويبتعد عن السذاجة أو المصادرة.

وإذا كان مقبل الميلع قد صرّح بأن الدافع إلى كتابة هذا العمل هو "توضيح الصورة الحقيقية للوطن أمام الغرب" فإن هذه العبارة تكتسب داخل الرواية دلالات أعمق؛ فالوطن هنا يتجاوز حدوده الجغرافية، ليغدو ذاكرةً وهويةً وحقًا في كتابة التاريخ، بعيدًا عن الروايات التي يفرضها المنتصرون.

وفي النهاية يطرح العمل سؤالًا وجوديًا بالغ الإزعاج: ماذا لو غاب الموت عن العالم؟ سؤال يجعل الموت شرطًا أصيلًا للحياة، وعاملًا في تشكّل التاريخ، ودافعًا إلى مراجعة الإنسان لمسيرته. ولولا الموت لما عرف الإنسان قيمة الحياة، ولما أمكن للتاريخ أن يكتمل، ولما تحولت "مقبرة العظماء" إلى هذا المسرح الرحب للمحاكمة الأخيرة.

وحين يغدو صوت المقهورين، ممثلا في الفأر الصغير وحفّار القبور الصامت، أكثر الأصوات صدقًا في بهو الزمن، يدرك القارئ أن الرواية لا تقدم أجوبة جاهزة، وإنما تفتح أبواب الأسئلة الكبرى، وتضعه أمام مرآة التاريخ؛ يحاكمها ويحاكمه في آن واحد. ولعل الدرس الذي يبقى بعد إغلاق الصفحة الأخيرة هو أن لا عظمة تستحق اسمها من دون مساءلة، ولا تاريخ يستقيم من دون ضمير.

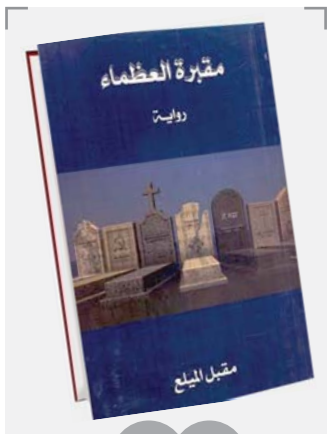



«مقبرة العظماء» تجربة روائية تدعو إلى محاكمة التاريخ وصُنّاعه، وإلى مساءلة الإنسان وهو يتأمل ماضيه وحاضره

# كاظم شمهود يرصد جذور الفن المعاصر وامتداداته الحضارية

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

عن مطبعة الرفاه للطباعة والنشر في بغداد، صدر للباحث والفنان د. كاظم شمهود كتابه الجديد تحت عنوان "الفنانون العراقيون الأوائل وما بعدهم"، حيث يؤكد في كتابه أن الفن العراقي المعاصر ليس وليد الصدفة أو فنا طارئا، بلا ملامح، بل هو امتداد متواصل ومتجذر لثلاثة روافد أساسية في عمق التاريخ، ابتداء من الإرث الرافديني، في عظمة الفن السومري والبابلي والآشوري الذي وضع أسس الجمال والرمزية قبل الإغريق، والإرث الإسلامي، كما في مدرسة بغداد للتصوير (الواسطي) وجماليات الخط العربي التي سبقت المدارس التجريدية الحديثة، والتأثير المتبادل، حيث يوضح "البحث" كيف استلهم كبار فناني الغرب، مثل ماتيس وبيكاسو وبول كلي، من الفن الشرقي والإسلامي.

استعرض البحث فكرة "الجماعة الفنية" عبر العصور القديمة، كورش النحت في بابل ومصر المرتبطة بالمعبد، والمدرسة السومرية التي كانت تدرس الرسم.

وفي عصر النهضة وما بعده ظهرت جماعات كبرى مثل "جماعة جيمابويا"، ثم تطورت المدارس من الكلاسيكية (جاك لويس دافيد) إلى الرومانسية (ديلاكروا) التي تأثرت بالبيئة العربية، لتأتي حركات التمرد، في ظهور "الواقعية" مع كوربيه وجماعة "الباربيزون" التي مهدت للانطباعية، وصولا إلى "جماعة الأنبياء" التي اتخذت منحى صوفيا شرقيا.

ويرصد البحث تطور الفن العراقي عبر خمسة فصول تسلط الضوء على سير وأساليب المبدعين الذين أسهموا في تشكيل المشهد التشكيلي والمعماري. وتبدأ هذه الرحلة مع جيل التأسيس والرواد الذي وضع اللبنات الأولى للفن الحديث؛ حيث برز عبدالقادر الرسام بوصفه المؤسس الأول، إلى جانب جواد سليم في رحلته للبحث عن الهوية والتراث، وفائق حسن الذي عُرف بأستاذ اللون والجمال، إضافة إلى مديحة عمر باعتبارها رائدة إدخال الحرف العربي في الفن التشكيلي.

وتنتقل الفصول بعد ذلك إلى مرحلة التنظير والتجريب، والتي شهدت عمقاً فلسفياً ورؤى فنية جديدة؛ حيث قدم شاكر حسن آل سعيد نظرية "البعد الواحد"، وطرح محمود صبري مفهوم الواقعية الاجتماعية ونظرية الكم، بينما اتجه إسماعيل فتاح الترك نحو المدرسة التعبيرية التجريدية.

أما في مجال النحت والعمارة والبحث الجمالي فيبرز دور عمالقة النحت محمد غني حكمت وخالد الرحال في تجسيد المأثور البصري، إلى جانب محمد مكية ورفعة الجادرجي باعتبارهما من أعمدة العمارة العراقية الحديثة. وتكتمل هذه الرؤية بالبعد الجمالي والتراثي الذي جسدته نزيهة سليم من خلال توثيق الفلكلور البغدادي وحفظ تفاصيل الحياة اليومية.

وتناول البحث كذلك أسماء بارزة مثل ضياء العزاوي ونوري الراوي وإسماعيل الشيخلي وسعاد وليلى العطار وعلي طالب، مستعرضاً بصمة كل منهم في الرمزية والتجريد والحنين إلى الجذور.

ويخلص البحث إلى أن الفنانين العراقيين الذين درسوا في الخارج عادوا ليؤسسوا مراكز فنية حديثة، نجحت في مزج الأساليب الغربية مع الهوية الشرقية الأصيلة، مما جعل الفن العراقي المعاصر حركة متوازية مع التطور العالمي ومحافظة على خصوصيتها الحضارية في آن واحد.

بحث يخلص إلى أن الفن العراقي المعاصر حركة متوازية مع التطور العالمي ومحافظة على خصوصيتها الحضارية

الفنان الدكتور كاظم شمهود من مواليد سنة 1950 بالبصرة، تخرج في كلية الفنون الجميلة/ بغداد سنة 1975، أحد أهم أعمدة الحركة التشكيلية في العراق، مارس الفن منذ صباه، وحتى هذه اللحظة، ما بين النظري والعملي، فقد بدأ من صفته رساما مهتما برسوم الأطفال في مجلتيْ "مجلتي" و"المزمار"، من سنة 1971 حتى سنة 1977. في عام 1980 درس فن الغرافيك والحفر في كلية الفنون الجميلة بجامعة مدريد لمدة ثلاث سنوات، بالإضافة إلى دراسة الجداريات والحفر البارز.

ولا ينتهي عمل شمهود في محطة واحدة، فهو في بحث متواصل عن كل ما هو جديد ومتميز ومتفرد في عالم الفن البصري العالمي، ومتابع حصيف لكل تجارب وأساليب الفنانين العراقيين، أقام 35 معرضا شخصيا، ولديه مشاركات عديدة داخل وخارج العراق، وفي كل معرض يقدم تجربة متميزة لا تشبه السابقة، فضلاً عن متابعته للفنون العالمية، وقد أصدر عدة بحوث في هذا الشأن، أصبحت الآن مرجعا مهما للمهتمين بالفن التشكيلي في كل مكان.

فنان يعيش بحثا فنيا متواصلا

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# الذاكرة العاملة تعيد ترتيب أولوياتها بسرعة بعد التشتت

## تحديث الموارد المعرفية مرتبط بحالة الفرد بالنسبة إلى أهدافه

توصل باحثون من جامعة تكساس بالولايات المتحدة إلى أن الذاكرة العاملة تتمتع بقدر كبير من المرونة، وأنها تستطيع إعادة ترتيب أولويات المعلومات التي تحتفظ بها مؤقتًا بسرعة بعد حدوث أي انقطاع أو تشتيت. والذاكرة العاملة هي قدرة الدماغ على الاحتفاظ بالمعلومات المهمة ومعالجتها مؤقتًا، بما يساعد على إتمام المهمة في المستقبل القريب، فعندما ينجز البشر العديد من المهام اليومية، بدءًا من القيادة ووصولًا إلى إنجاز الأعمال المنزلية والمهام الوظيفية، يعتمدون بدرجة كبيرة على الذاكرة العاملة.

الذاكرة العاملة تتمتع بقدر كبير من المرونة

ويمكن استخدام هذه المعلومات المخزنة مؤقتًا لاتخاذ القرارات والتخطيط للإجراءات اللاحقة، مثل تحديد الممر الذي ينبغي التوجه إليه بعد ذلك في السوبرماركت أو اختيار الاتجاه الذي يجب الانعطاف إليه أثناء القيادة.

وأجرى باحثون في جامعة تكساس بأوستن دراسة هدفت إلى فهم كيفية استجابة الأشخاص للمشتتات أثناء إنجاز المهام. وأظهرت نتائج الدراسة، التي نُشرت في مجلة "كومينيكيشن بسيكولوجي"، أن الذاكرة العاملة تتمتع بقدر كبير من المرونة، وأنها تستطيع إعادة ترتيب أولويات المعلومات التي تحتفظ بها مؤقتًا بسرعة بعد حدوث أي انقطاع أو تشتيت.

والعامل الأساسي الذي يؤثر في التخصيص الديناميكي للموارد المعرفية وتحديثها هو حالة الفرد بالنسبة إلى أهدافه، وفق ما كتبه زياو تشانغ وجارود أ. لويس-بيكوك في ورقتهما البحثية.

وقال الباحثان "على سبيل المثال، عند الاعتماد على قائمة تسوق ذهنية، فإن قرار تحديد العنصر الذي ينبغي إعطاؤه الأولوية يعتمد إلى حد كبير على مكان وجود الشخص. وفي مواقف الحياة الواقعية تتغير حالة الفرد باستمرار، وغالبًا ما تتعرض للاضطراب بسبب عوامل تشتيت عاجلة أو انقطاعات مهمة. ومع ذلك لا يزال من غير الواضح كيف يتكيف الناس مع هذه الاضطرابات، لأن الدراسات التي تبحث في قدرة الذاكرة العاملة على مقاومة التشتيت تفترض عادةً أن حالة الفرد ثابتة ولا تتغير".

**تكساس (الولايات المتحدة) - لا يزال تأثير عوامل التشتيت أو الأحداث غير المتوقعة في عمليات الذاكرة العاملة غير مفهوم بشكل كاف، على الرغم من أن الكثير من الدراسات تناولت هذه العمليات.**

والذاكرة العاملة هي قدرة الدماغ على الاحتفاظ بالمعلومات المهمة ومعالجتها مؤقتًا، بما يساعد على إتمام المهمة في المستقبل القريب، فعندما ينجز البشر العديد من المهام اليومية، بدءًا من القيادة ووصولًا إلى إنجاز الأعمال المنزلية والمهام الوظيفية، يعتمدون بدرجة كبيرة على الذاكرة العاملة.

ولدراسة تأثير عوامل التشتيت في عمليات الذاكرة العاملة، أجرى تشانغ ولويس-بيكوك وزملاؤهما سلسلة من التجارب شملت 50 مشاركًا بالغًا.

وطُلب من المشاركين لعب نسخة من لعبة الأركيد الشهيرة (الثعبان)، التي اكتسبت انتشارًا واسعًا بعد أن طُرحت على هواتف نوكيا المحمولة الأولى.

> **عندما يُنجز الأشخاص مهمة ويحدث أمر مشتِّت، يغيّرون أولوياتهم بشكل ديناميكي نحو المعلومات الأكثر ضرورة**

وتتطلب اللعبة من اللاعبين استخدام أسهم لوحة المفاتيح للتحكم في حركة الثعبان على الشاشة، وتوجيهه نحو أهداف محددة (أي التفاحات) لابتلاعها. ويؤدي تناول التفاحات إلى زيادة طول الثعبان، مما يجعل التنقل داخل البيئة المحددة على الشاشة أكثر صعوبة.

وفي النسخة التي استخدمها الباحثون من اللعبة كان يتعين على اللاعبين حفظ مواقع التفاحات، إذ لم تكن تظهر على الشاشة إلا لفترة وجيزة. إضافةً إلى ذلك، وخلال بعض الجولات التجريبية، كان يظهر فجأة هدف غير متوقع على الشاشة، يتمثل في ثمرة أخرى صالحة للأكل (أي عنبة)، وكان يتعين على المشاركين توجيه الثعبان نحوها أولًا قبل الانتقال إلى التفاحة التالية.

تحكّم المشاركون في ثعبان داخل ساحة مستطيلة للعثور على مواقع التفاحات التي سبق لهم حفظها وكسب النقاط. وقد تطلّبت كل جولة حفظ موقع تفاحة واحدة أو اثنتين أو أربع تفاحات، ثم الاعتماد على الذاكرة لتوجيه الثعبان والتقاط جميع التفاحات. وفي نصف الجولات ظهرت عوامل تشتيت تمثلت في الظهور المفاجئ لأهداف إضافية (حبّات عنب)، ما أجبر المشاركين على الانحراف عن خطتهم الأصلية وجمع العنب أولًا قبل استئناف البحث عن التفاحات المخفية.

حلّل تشانغ ولويس-بيكوك وزملاؤهما أداء المشاركين في لعبة الثعبان في حالتي وجود عوامل التشتيت وغيابها. كما سعوا إلى معرفة ما يحدث للذكريات المرتبطة بمواقع التفاحات القريبة بعد ظهور المثيرات غير المتوقعة (أي حبّات العنب) على الشاشة.

وكتب الباحثان "في غياب عوامل التشتيت، أعطى المشاركون الأولوية للأهداف القريبة، مستخدمين القرب كإشارة لتخصيص موارد الذاكرة. وعندما أدت عوامل التشتيت إلى تغيير موقع الفرد، أعاد المشاركون توزيع هذه الموارد بمرونة لإعطاء الأولوية للأهداف الأقرب إلى الموقع المحدَّث. وقد انخفضت هذه المرونة مع زيادة عبء الذاكرة، والأهم من ذلك أن الاعتماد على الذاكرة العاملة بعد حدوث التشتيت كان يقتصر على عنصر واحد فقط، بغض النظر عن حجم العبء المعرفي".

ومن المثير للاهتمام أن الفريق لاحظ أنه بعد حدوث عامل تشتيت، كان المشاركون عادةً يوجّهون تركيزهم نحو عنصر واحد فقط من المعلومات المخزنة في الذاكرة، حتى عندما كانوا قد حفظوا في البداية مواقع عدة تفاحات. وبعد جمع حبّات العنب التي ظهرت بشكل غير متوقع على الشاشة، أعادوا تنظيم ذاكرتهم العاملة بحيث تُعطى الأولوية للتفاحة المحفوظة التي كانت الأقرب إلى موقع الثعبان الجديد على الشاشة.

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أنه عندما يُنجز الأشخاص مهمة ما ويحدث أمر مشتّت، فإنهم يغيّرون أولوياتهم بشكل ديناميكي نحو المعلومات الأكثر ارتباطًا وضرورة في اللحظة الراهنة. وهذا يسمح لهم بالتعامل مع عامل التشتيت دون أن يفقدوا التركيز على أهدافهم.

وبحسب الباحثين، تكشف هذه النتائج عن إعادة توزيع ديناميكية للذاكرة العاملة بوصفها آلية تُمكّن من تحقيق قدرة مرنة، ولكنها محدودة، على مقاومة التشتيت في البيئات المتغيرة.

# كيف يحصل الجسم على حاجته من البروتينات دون اتباع نظام غذائي صارم

**لندن - يؤثر نقص البروتينات سلبا على صحة العضلات وبعض العمليات الحيوية المهمة في الجسم، لكن توجد العديد من الطرق البسيطة لتعويض هذا النقص دون اتباع حميات غذائية خاصة.**

يُنصح البالغون الأصحاء عموما بتناول ما يقارب 0.8 – 0.83 غرام من البروتين لكل كيلوغرام من وزن الجسم، إذ يحتاج الشخص الذي يزن 60 كيلوغراما إلى ما يقارب 48 – 50 غراما من البروتين يوميا، والشخص الذي يزن 70 كيلوغراما إلى ما يقارب 56 – 58 غراما، والشخص الذي يزن 80 كيلوغراما إلى ما يقارب 64 – 66 غراما، وتوجد بعض الطرق السهلة لتوفير حاجة الجسم من البروتينات دون اتباع حميات غذائية صارمة.

وللحصول على كمية جيدة من البروتين يجب تضمين وجبة الإفطار البيض، والجبن، أو الزبادي والحليب، أو أي منتج نباتي غني بالبروتينات مثل الحبوب والبقوليات، فعلى سبيل المثال، يمكن إضافة الخضار وشريحة من خبز الحبوب الكاملة إلى عجة البيض، أو الجبن القريش مع التوت أو الفاكهة أو المكسرات، أو إضافة ملعقة من زبدة المكسرات إلى العصيدة، مع مراعاة وزن الجسم والإرشادات الطبية في الحالات الخاصة.

وتعد اللحوم البيضاء ولحوم الأسماك والبيض والعدس والفاصوليا والحمص خيارات مناسبة للحصول على البروتين من وجبات الإفطار أو الغذاء، كما ينصح بتناول سلطة التونة أو سلطات مضاف إليها الجبن على وجبتي الغذاء والعشاء، للحصول على الكميات اللازمة للجسم من الفيتامينات والأملاح المعدنية والبروتينات، ويفضل تجنّب اللحوم المعلبة أو المصنعة التي تضر بصحة الجهاز الهضمي وعمليات الاستقلاب في الجسم.

يمكن الاستغناء عن البسكويت والحلويات بين الوجبات، واستبدالها بوجبات خفيفة غنية بالبروتينات مثل شرائح الجبن أو البيض المسلوق أو المكسرات، أو تناول سلطات الفواكه المضاف إليها الزبادي أو القشطة.

> **اللحوم البيضاء ولحوم الأسماك والبيض والعدس، خيارات مناسبة للحصول على البروتين من وجبات الإفطار أو الغذاء**

وغالبا ما يُنظر إلى الفاصوليا والعدس والبازلاء والحمص على أنها مكملات للحوم على أطباق الطعام، مع أنها تشكل مصدرا غنيا بالبروتين النباتي والألياف، ويمكن إضافة البقوليات إلى الحساء والسلطات واليخنات والصلصات، ويمكن إضافة الحمص المسلوق إلى السلطات، للحصول على البروتينات النباتية أيضا.

ولجعل الأطباق المألوفة أكثر غنى بالبروتين، لا حاجة إلى طهو وجبات جديدة كليا للحصول على كميات إضافية من البروتين، إذ يمكن على سبيل المثال إضافة لحم الديك الرومي المفروم، أو التونة، أو الجبن إلى طبق المكرونة، أو إضافة لحوم الأسماك أو الفاصولياء إلى وجبات الحساء، وإضافة كريمة جبن القريش إلى الشطائر.

# علاقة بين وسائل منع الحمل الهرمونية وعلاجات التخسيس

**كوبنهاغن - رغم أن أغلب الدراسات النظرية تعارض فكرة أن وسائل منع الحمل الهرمونية تؤدي إلى زيادة الوزن، كشفت دراسة حديثة نشرت في مجلة "جاما نتورك أوبن" عن وجود ارتباط محتمل بين استخدام وسائل منع الحمل الهرمونية وزيادة إقبال بعض النساء على استخدام حقن إنقاص الوزن، مثل "ويغوفي" و"أوزمبيك"، للتخلص من الوزن الزائد.**

ووجد باحثون دنماركيون أن النساء اللواتي استخدمن وسائل منع الحمل الهرمونية كن أكثر عرضة لبدء العلاج بحقن التخسيس مقارنة بالنساء اللواتي لم يستخدمن هذه الوسائل. كما أظهرت النتائج أن النساء اللواتي جربن أكثر من نوع من وسائل منع الحمل خلال حياتهن سجلن أعلى معدلات استخدام لعلاجات إنقاص الوزن.

وتأتي هذه النتائج في وقت تحدثت فيه نساء عن تغيرات في أوزانهن بعد بدء استخدام وسائل منع الحمل، إلا أن الأدلة العلمية لم تثبت حتى الآن وجود علاقة سببية مباشرة بين الأمرين.

وقد أشار بعض الخبراء إلى أن اضطراب المستويات الطبيعية لهرموني الإستروجين والبروجسترون الناتج عن استخدام وسائل منع الحمل قد يؤدي إلى احتباس السوائل وزيادة الشهية.

وأوضح الباحثون، بقيادة فريق من مستشفى جامعة كوبنهاغن، أن نتائج الدراسة تتوافق مع تجارب أبلغت عنها نساء في مناطق مختلفة حول العالم، لكنها لا تثبت أن وسائل منع الحمل تؤدي بشكل مباشر إلى زيادة الوزن أو الحاجة إلى أدوية إنقاص الوزن.

وحللت الدراسة السجلات الصحية لنحو 250 ألف امرأة في الدنمارك تتراوح أعمارهن بين 12 و49 عاما، من بينهن 22694 امرأة بدأن لاحقا باستخدام "سيماغلوتايد"، وهو المادة الفعالة في حقن "أوزمبيك" و"ويغوفي"، مقابل 226940 امرأة لم يستخدمن هذا العلاج.

ولم تتوفر للباحثين بيانات مؤشر كتلة الجسم لجميع المشاركات، لكنهم وجدوا أن نحو 75 في المئة من مستخدمات حقن إنقاص الوزن كن يعانين من زيادة الوزن أو السمنة. في المقابل بلغت نسبة المصابات بالسمنة بين النساء اللواتي لم يبدأن استخدام "سيماغلوتايد" نحو 11.5 في المئة، بينما عانت قرابة 20 في المئة منهن من زيادة الوزن.

وشملت الدراسة عددا من وسائل منع الحمل الهرمونية، من بينها حبوب منع الحمل المركبة التي تحتوي على الإستروجين والبروجستوجين (النسخة المصنعة من هرمون البروجسترون)، والحبوب أحادية الهرمون التي تحتوي على البروجستوجين فقط، إضافة إلى اللولب الهرموني والغرسات والحلقات المهبلية واللاصقات.

وأظهرت النتائج أن النساء اللواتي استخدمن حبوب منع الحمل المركبة أو الحبوب أحادية الهرمون أو اللولب الهرموني كن أكثر ميلا إلى بدء استخدام "سيماغلوتايد". كما زادت احتمالات استخدام حقن التخسيس لدى النساء اللواتي انتقلن بين أنواع مختلفة من وسائل منع الحمل، خصوصا من الحبوب المركبة إلى الحبوب أحادية الهرمون أو إلى اللولب الهرموني.

ورجح الباحثون أن النساء اللواتي يستخدمن وسائل منع الحمل قد يكن أكثر عرضة للحصول على علاجات إنقاص الوزن بسبب تواصلهن المتكرر مع مقدمي الرعاية الصحية، ما يمنحهن فرصا أكبر لمناقشة مشكلات الوزن والحصول على خيارات علاجية مناسبة.

وعبّرت الدراسة عن الحاجة إلى المزيد من الأبحاث لفهم طبيعة العلاقة بين وسائل منع الحمل الهرمونية وتغيرات الوزن بشكل أكثر دقة.

# مساران عصبيان يكشفان سبب تكوّن العادات

**طوكيو - يشير تكوّن العادات إلى تكرار أداء سلوك معيّن حتى يصبح أمرًا روتينيًا؛ أي الانتقال من اتخاذ القرارات بشكل واعٍ ومقصود إلى اتخاذها بصورة تلقائية. وغالبًا ما يُستخدم هذا المفهوم باعتباره وسيلة لتحسين حياة الإنسان، وذلك من خلال جعل الأنشطة المفيدة التي قد تبدو مملّة أو شاقة أحيانًا، مثل التنظيف والدراسة وممارسة الرياضة بانتظام، جزءًا من الروتين اليومي، وفق ما أشر إليه الموقع الطبي "ميديكل اكسبريس". ومن المعروف على نطاق واسع أن تكرار السلوك نفسه يُعد أمرًا أساسيًا لتكوين العادة، لكن لا يزال من غير الواضح ما إذا كانت العادة تتطور بوصفها تكرارًا مطابقًا للسلوك الأصلي، أم أن السلوك نفسه يتغير تدريجيًا مع تحوّله إلى عادة.**

ونظرًا إلى أن تكوّن العادات يستغرق وقتًا طويلًا، فقد كان من الصعب مقارنة التغيرات السلوكية والعصبية لدى الشخص نفسه قبل تكوّن العادة وبعده.

وللتغلب على هذا التحدي طوّر فريق من الباحثين في جامعة كيوتو باليابان طريقة تدريب جديدة تُمكّن من تكوين العادات بسرعة لدى الفئران، مما أتاح لهم تتبّع هذه التحولات بشكل مباشر. ونُشرت دراستهم في مجلة "نيتشر كمينيكيشن".

وقالت المؤلفة المشاركة في الإشراف على الدراسة، نوزومي أساوكا "تُعدّ العادات واحدة من أكثر وظائف الدماغ غموضًا، وغالبًا ما نجد صعوبة في التحكم بها رغم أنها أفعالنا نحن. ومن خلال اكتشاف كيفية عمل العادات، قد نتمكن في نهاية المطاف من إيجاد طرق للسيطرة عليها بدلًا من السماح لها بالسيطرة علينا".

كما يحدث لدى البشر، قام الفريق أولًا بتدريب الفئران على استخدام إستراتيجيات موجهة نحو الهدف، تلا ذلك تدريب إضافي استمر أربعة أيام، صُمّم لتسهيل تبنّي إستراتيجيات تعتمد على العادات. ومن خلال هذا النهج التدريبي المكوّن من مرحلتين، تمكّن الباحثون من تقييم الانتقال من السلوك الموجّه نحو الهدف إلى السلوك الاعتيادي داخل أدمغة الفئران الفردية.

واكتشف الفريق أن هناك دائرتين عصبيتين منفصلتين تتحكمان في جوانب مختلفة تمامًا من العادات. فالدائرة العصبية الأولى، التي تمتد فيها الخلايا العصبية من القشرة الحزامية الأمامية إلى القشرة خلف الطحال، تحدد ما إذا كان السلوك سيتحول إلى عادة أم لا، حيث تضعف الروابط بين هذه المناطق أثناء عملية الانتقال.

> **تكوّن العادات أكثر تعقيدًا بكثير من التصور التقليدي القائل بأن التكرار وحده يحوّل الفعل إلى عادة مع الحفاظ على شكله الأصلي**

والأهم من ذلك أن الدائرة الثانية، التي تمتد من القشرة الجبهية الحجاجية الجانبية إلى الجسم المخطط المركزي، تتحكم في مدى تنفيذ العادة، وهو ما يفسر الاختلافات الفردية بين الأشخاص. ففي هذه الدائرة الثانية حافظت الفئران التي كوّنت عادات مصحوبة باستجابات عصبية قوية على مستويات مرتفعة من تنفيذ السلوك، بينما أظهرت الفئران ذات الاستجابات العصبية الأضعف انخفاضًا في مستوى التنفيذ.

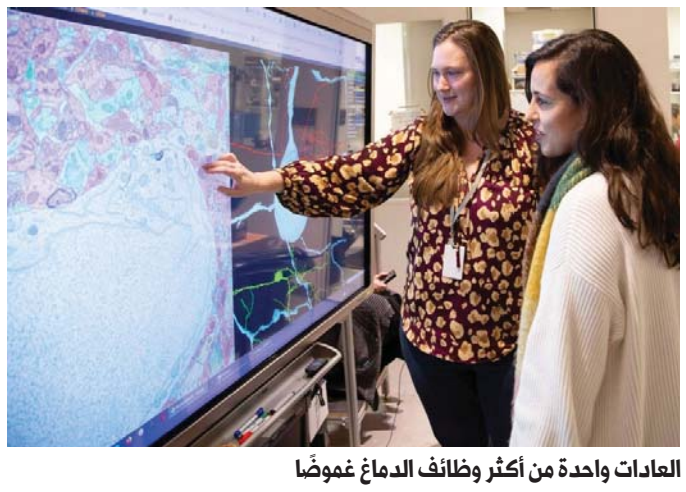

العادات واحدة من أكثر وظائف الدماغ غموضًا

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872



# الإيفواري يان ديوماندي في الواجهة.. ميركاتو صيفي ساخن بعد المونديال

## • صفقات ريال مدريد تحيي آمال أرسنال ومانشستر يونايتد
## • ليفربول يدفع سان جيرمان صوب نجم برشلونة

اشتعال المنافسة

شهد سوق الانتقالات الصيفية الحالية إبرام صفقات كبيرة، إذ عززت أندية المقدمة في الدوريات الأوروبية الكبرى صفوفها بأفضل اللاعبين. ومع اقتراب بداية الموسم، تتسارع المفاوضات بين الأندية الكبرى لحسم أبرز الصفقات قبل إغلاق باب القيد، وبين عروض رسمية، ومنافسة شرسة، واتفاقات تنتظر الإعلان، تترقب الجماهير سلسلة من التحركات التي قد تعيد رسم خريطة الكرة الأوروبية".

مدريد - بعد أيام من انتهاء بطولة كأس العالم 2026 اشتعلت أجواء الميركاتو الصيفي، في ظل رغبة الأندية في تدعيم صفوفها قبل أيام من انطلاق الموسم الجديد. ويخطف عدد من اللاعبين الكبار الأنظار في هذا الميركاتو، مثل البرازيلي فينيسيوس جونيور، والأرجنتيني جوليان ألفاريز، والإسباني رودري، في ظل ارتباطهم بانتقالات محتملة هذا الصيف.

والمثير أن تلك الصفقات المحتملة سيكون لها تأثير واضح على مصير لاعبين آخرين، ما يمكن تسميته بـ"دومينو الصفقات". اقترب الإيفواري يان ديوماندي، نجم لايبزيغ، من الانتقال إلى ريال مدريد، في صفقة قوية لتدعيم خط هجوم الفريق الملكي. لكن تلك الصفقة قد تدفع ريال مدريد إلى النظر في أمر فينيسيوس جونيور، الذي لم يجدد عقده، ومطلوب بشدة في أرسنال. وفي حال تعثر تجديد العقد، فإن النجم البرازيلي سيكون قريبا من المغادرة إلى أرسنال، خلال الصيف الجاري.

### تهديد مباشر

على الجانب الآخر فإن رحيل ديوماندي عن لايبزيغ يمثل تهديدا مباشرا لطموحات برشلونة في ضم المهاجم الكوسوفي فيسنيك أسلاني، نجم هوفنهايم الألماني، بعدما ربط لايبزيغ مصيره بمستقبل اللاعب الإيفواري في صفقة متشابكة قد تحرم البلوغرانا من هدافه الهجومي.

ويتمسك لايبزيغ بضم أسلاني البالغ من العمر 23 عامًا كبديل مباشر لديوماندي في حال إتمام انتقال الأخير إلى العاصمة الإسبانية، وهو السيناريو الذي يضع برشلونة في موقف حرج للغاية، خاصة وأن النادي الكتالوني يعتبر المهاجم الكوسوفي البديل الأمثل لفيران توريس.

مازال الغموض يحيط بمستقبل اللاعب البرازيلي فينيسيوس جونيور، الذي لم يجدد عقده مع ريال مدريد، وسيبدأ عامه الأخير فيه قريبا، الأمر الذي قد يدفع ناديه لبيعه هذا الصيف. وتشير التقارير إلى أن خلافات كبيرة بين الطرفين تعطل خطوة تجديد العقد، وفي حال استمرار ذلك الأمر قد يوافق ريال مدريد على بيع فينيسيوس إلى أرسنال. هذه الصفقة إن تمت ستكون بمثابة الهدية لبرشلونة، الذي سيكون قريبا من تحقيق هدفه الأول في الميركاتو الصيفي الجاري.

ويرغب البارسا في ضم نجم أتلتيكو مدريد جوليان ألفاريز المطلوب أيضا في أرسنال، الذي سيتخلى عن تلك الصفقة في حال ضم فينيسيوس. وحال انسحاب أرسنال من السباق على ألفاريز، قد يتغير موقف أتلتيكو مدريد الرافض حاليا لكل محاولات برشلونة لإتمام الصفقة.

> صفقة ديوماندي قد تدفع ريال مدريد إلى النظر في أمر فينيسيوس جونيور، الذي لم يجدد عقده، ومطلوب بشدة في أرسنال

ويحاول ريال مدريد الفوز بخدمات الإسباني رودري، لاعب مانشستر سيتي، خلال الميركاتو الصيفي الجاري، مستغلا رغبة اللاعب في العودة إلى إسبانيا. وبلا شك سيكون انتقال رودري، المتوج بجائزة أفضل لاعب في النسخة الأخيرة من كأس العالم، إلى ريال مدريد مكسبا فنيا كبيرا، لكن الأمر لن يتوقف عند النادي الملكي. فرحيل رودري صوب ريال مدريد سيفتح الباب أمام مانشستر يونايتد لإبرام صفقة من النادي الملكي.

ويحاول اليونايتد جلب اللاعب الفرنسي أوريلين تشواميني من ريال مدريد هذا الصيف، وفي حال إتمام صفقة رودري فإن النادي الملكي سيوافق على رحيل لاعب وسطه إلى الشياطين الحمر.

رفض برادلي باركولا، لاعب باريس سان جيرمان، تجديد عقده مع النادي الفرنسي، ليتحرك ليفربول لضمه خلال الميركاتو الصيفي الجاري. ومع حسم ريال مدريد لصفقة الإيفواري يان ديوماندي، الذي سعى باريس لضمه، اتجه النادي الفرنسي الآن صوب برشلونة لتعويض ذلك. ويستهدف باريس ضم فيران توريس، نجم برشلونة خلال هذا الصيف، حيث يرغب المدير الفني لويس إنريكي في ضمه كخيار لمركز المهاجم الصريح، خاصة أن اللاعب البالغ من العمر 26 عامًا فتح الباب أمام مغادرة برشلونة وسط تردده في تجديد عقده الذي ينتهي بعد عام واحد.

### تعجب شديد

عبّرت الصحافة الإسبانية عن تعجبها من أسعار لاعبي الأندية الإنجليزية وخصوصا ويست هام الذي هبط إلى الدرجة الثانية الموسم الماضي وباع نجميه البرتغالي ماتيوز فيرنانديز لتوتنهام، والهولندي الدولي كريستنسيو سمرفيل للهلال السعودي بمجموع 169 مليون يورو، وكتبت "يستطيع ويست هام بهذين الصفقتين التنفس بسهولة لأنه كان بحاجة إلى 150 مليون يورو لضبط ميزانيته خصوصاً أن الهبوط وحده كلفه 100 مليون يورو".

وتربعت صفقة لاعب الوسط البرتغالي فيرنانديز على عرش أغلى صفقات الدرجة الثانية في تاريخ "الميركاتو" لنادٍ من درجة ثانية في الخمس بطولات المحلية الكبرى في أوروبا بـ99 مليون يورو، تليها صفقة سمرفيل بـ70 مليون يورو، ثم في المركز الثالث روميو لافيا من ساوثمبتون لتشيلسي مقابل 62.1 مليون يورو موسم 2023 – 2024، ثم يعود البرتغالي في المركز الرابع بانتقاله من ساوثمبتون إلى ويست هام موسم 2024 – 2025 مقابل 52.25 مليون يورو. وحلّ في المركز الخامس جورجينيو رتر من ليدز يونايتد إلى برايتون مقابل 46.70 مليون يورو موسم 2024 – 2025 يليه سادسا جيمس ماديسون من ليستر سيتي إلى توتنهام مقابل 46.3 مليون يورو موسم 2023 – 2024.

وأكدت الصحافة الإسبانية أن أغلى 10 صفقات في الدرجة الثانية من نصيب إنجلترا و9 من هذه الصفقات انتهى بهم الحال في أندية إنجليزية باستثناء سمرفيل، بينما وصل أعلى سعر لصفقة لاعب درجة ثانية في إسبانيا إلى 34 مليون يورو فقط، وكانت للاعب أليريا داروين نونيز المنتقل من بنفيكا، وختم التقرير "لاعبو درجة ثانية بأسعار لاعبي أبطال أوروبا".

وعاد اسم الفرنسي عثمان ديمبيلي إلى واجهة سوق الانتقالات الصيفية، بعدما ارتبط بإمكانية الانتقال إلى نادي الهلال السعودي، في خطوة قد تمثل واحدة من أبرز صفقات صيف 2026 إذا اكتملت.

جاء ذلك بعد تقارير تحدثت عن بدء النادي السعودي تحركات أولية لاستكشاف إمكانية ضم نجم باريس سان جيرمان، حيث أجرت إدارة الهلال اتصالات مبدئية مع ممثلي ديمبيلي لبحث مدى استعداده لخوض تجربة جديدة في الدوري السعودي، وذلك بعد تدعيم صفوفه بالجناح الهولندي كريسينسيو سومرفيل. وذكر الصحافي ساشا تافوليري أن النادي السعودي يعتزم الانتقال إلى مرحلة المفاوضات الرسمية مع باريس سان جيرمان إذا حصل على موافقة اللاعب.

وأشارت التقارير إلى أن الخطوة الحالية اقتصرت على التواصل مع معسكر ديمبيلي، إذ ينتظر الهلال الضوء الأخضر من اللاعب قبل تقديم عرض رسمي إلى باريس سان جيرمان، في محاولة لإقناع بطل الدوري الفرنسي بالتخلي عن أحد أبرز نجومه. ورغم الاهتمام السعودي لا تبدو الصفقة سهلة، في ظل تمسك باريس سان جيرمان باستمرار اللاعب، الذي يعد من الركائز الأساسية في مشروع النادي خلال المرحلة المقبلة.

# الوداد المغربي المحطة الخامسة للبرتغالي باولو في الملاعب العربية

الدار البيضاء (المغرب) - أعلن نادي الوداد البيضاوي المغربي عن تعاقده مع المدرب البرتغالي باولو سيرجيو بريتو، ليكون مديرا فنيا للفريق في الموسم الجديد. وأوضح الوداد في بيان رسمي مساء الأحد أن التعاقد مع بريتو يمتد لموسم واحد حتى صيف 2027.

وأضاف النادي المغربي في بيانه "يأتي هذا الاختيار في إطار توجه النادي نحو فتح صفحة رياضية جديدة، ترتكز على الاستقرار الفني، ووضوح الرؤية، وتعزيز التنافسية، بما ينسجم مع طموحات الوداد وتاريخه ومكانته". وتابع "ترحب إدارة النادي بباولو سيرجيو بريتو داخل العائلة الودادية، متمنية له كامل التوفيق والنجاح في مهمته الجديدة".

وتنقل بريتو (58 عاما) خلال مشواره التدريبي بين عدة أندية في البرتغال أبرزها سبورتنغ لشبونة، وله خبرات سابقة في العمل بالأندية العربية. وسيكون الوداد المحطة الخامسة للمدرب البرتغالي في الملاعب العربية بعد دبا الفجيرة الإماراتي والتعاون والاتفاق والأخدود في السعودية.

آخر المحطات التدريبية لباولو سيرجيو كانت مع الأخدود، لكنه لم يحقق النتائج المرجوة مع الفريق. وكانت المباراة الأخيرة لسيرجيو في يناير 2026، وتمت إقالته بعدما خسر 4 مباريات وتعادل في مباراة. وبشكل عام، لعب باولو سيرجيو 26 مباراة مع الأخدود، وخسر 14 مباراة مقابل 7 انتصارات و5 تعادلات.

ويسعى الوداد البيضاوي لتصحيح مساره محليا وقاريا بعدما أنهى الموسم الماضي محتلا المركز الخامس في الدوري المغربي، ليغيب عن المشاركة في البطولات القارية بالموسم الجديد. وقبل الاستقرار على التعاقد مع المدرب البرتغالي، ارتبط اسم الوداد البيضاوي بعدة مدربين، أبرزهم المغربي عادل رمزي، المدرب الحالي لمنتخب الشباب الهولندي، والأوروغوياني دانييل كارينيو، المدرب السابق للنصر السعودي. كما كان الإسباني بابلو فرانكو، المتوّج مع المغرب الفاسي بلقب الدوري المغربي للمحترفين الموسم الماضي، من بين الأسماء المطروحة.

> الوداد البيضاوي يسعى إلى تصحيح مساره محليا وقاريا بعدما أنهى الموسم الماضي محتلا المركز الخامس في الدوري المغربي

وارتبط اسم الوداد أيضا بالتونسي لسعد الشابي، المدرب السابق للرجاء البيضاوي، ومواطنه سامي الطرابلسي، المدرب السابق للمنتخب التونسي. واحتل الوداد البيضاوي المركز الخامس في الدوري الاحترافي المغربي، وفشل في التأهل إلى المسابقات الأفريقية، فيما تسعى الإدارة الجديدة، برئاسة إبراهيم العسري، إلى تصحيح المسار وإعادة الفريق إلى المنافسة على الألقاب.

خطا الوداد خطوة مهمة نحو رفع المنع عن الانتدابات المرتبطة بمرحلة الانتقالات الصيفية الحالية. وكشفت مصادر "سيت أنفو" أن الرئيس الجديد إبراهيمي العسري في طريقه إلى إنهاء ملفين في الساعات القليلة الماضية، الأول يهم البرازيلي أرثر والثاني فريق لوهافر الفرنسي ولاعبه المغربي نسيم الشادلي.

وتشير مصادر الموقع إلى أن الوداد باشر اتصالاته لحسم سبعة ملفات تقف سدا منيعا أمام تأهيل انتدابات الوداد القادمة، وخصص ما لا يقل عن مليار سنتيم، لحل مشكلة الانتدابات وتأهيلها، إذ يحاول الوداد توقيع بروتوكولات تسمح بالقيام بانتدابات في الأيام القليلة القادمة. وتنتظر رئيس الوداد ملفات شائكة تتطلب سيولة مالية وتدبيرا جيدا، من بينها المدرب وطاقمه والمدير الرياضي واللاعبون الجدد ومنح التوقيع وغيرها من الأمور الرياضية.

تجربة جديدة

# الإنفاق القياسي على التعاقدات يثبت طموح توتنهام

لندن - قال المدافع الهولندي ميك فان دي فين إنه بعد الكآبة الناجمة عن احتلال توتنهام هوتسبير المركز الـ17 في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم موسمين متتاليين، أدى الإنفاق القياسي على التعاقدات خلال فترة الانتقالات الحالية إلى تغيير الأجواء في النادي اللندني.

ولم ينج توتنهام من الهبوط إلا في الجولة الأخيرة الموسم الماضي، لكن رغبة المدرب روبرتو دي تسيربي في أن يمده النادي باللاعبين اللازمين لبناء "فريق أحلامه" قد تحققت بفضل إنفاق بلغ 237 مليون جنيه إسترليني (316 مليون دولار).

وانضم لاعبا الوسط ساندرو تونالي وماتيوس فرنانديز قادمين من نيوكاسل يونايتد ووست هام يونايتد على التوالي، بينما انضم زميل فان دي فين في دفاع هولندا يان بول فان هيكه قادما من برايتون آند هوف ألبيون، ومن المتوقع إبرام المزيد من الصفقات.

> لاعبا الوسط ساندرو تونالي وماتيوس انضما إلى النادي قادمين من نيوكاسل يونايتد ووست هام يونايتد على التوالي

وضم النادي اللندني أيضا قائد منتخب أسكتلندا آندي روبرتسون، الذي انتهى عقده مع ليفربول، والمدافع الأرجنتيني ماركو سينيسي من بورنموث، في صفقة مجانية.

وقال فان دي فين (25 عاما) لهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) في سيدني، حيث يخوض توتنهام جولة إعدادية للموسم الجديد "من الجيد حقا أن ترى أن النادي قد أجرى بعض التغييرات.

يمكنك أن ترى أن النادي لديه طموح جديد. هذا أمر مهم جدا للاعبين الذين قضوا وقتا طويلا هنا. كان الموسم الماضي مرهقا وغير مقبول من جانبنا، لذلك فإن ترك كل ذلك وراءنا والدخول للموسم الجديد بروح جديدة يعنيان الكثير".

قال فان دي فين إن أسلوب لعب توتنهام الممل الموسم الماضي سيتم استبداله بفلسفة جديدة. وأضاف "أعتقد أن اللعب سيكون أكثر استحواذا على الكرة، وسيتمحور أكثر حول لعب كرة القدم.

أعتقد أيضا أن المشاهدة ستكون أكثر متعة للجماهير لأننا سنقدم كرة هجومية. هذا شيء كنا بحاجة إليه لأن الجميع كان يشعر ببعض الإحباط. إنه (دي تسيربي) يجلب الكثير من الطاقة الإيجابية، ومنذ فترة الإعداد للموسم الجديد كان لدينا الوقت الكافي لدمج أسلوبه في الفريق. وهذا أمر ممتع حقا".

وتولى دي تسيربي المسؤولية قبل سبع مباريات على نهاية الموسم الماضي، وفاز في ثلاث منها ليحتل توتنهام المركز الـ17 بفارق نقطتين عن وست هام يونايتد الذي جاء في المركز الـ18 ليهبط إلى الدرجة الثانية. وسيواجه توتنهام فريق سيدني إف.سي الأربعاء.

وفي سياق متصل أكد روبرتو دي تسيربي، مدرب توتنهام، أن اللاعبين غير الراضين عن النادي هذا الصيف عليهم الانتقال إلى ناد آخر. وجاءت تصريحات المدرب الإيطالي، الذي تولى تدريب توتنهام في نهاية مارس الماضي وساهم في إنقاذ الفريق من الهبوط من الدوري الإنجليزي الممتاز الموسم الماضي، وسط شكوك تحوم حول مستقبل لوكاس بيرجفال مع النادي.

ورفض توتنهام عرضا أوليا بقيمة 38 مليون جنيه إسترليني من نوتنجهام فورست لضم لاعب الوسط السويدي بيرجفال، ومن المتوقع أن يرفع فورست عرضه إلى 45 مليون جنيه إسترليني. وقال دي تسيربي في تصريح صحفي "كنت واضحا جدا منذ بداية مسيرتي في توتنهام. قلت: من لا يرغب في البقاء في توتنهام، من ليس سعيدا، ولا يشعر بالفخر بالبقاء هنا، عليه الرحيل". وأضاف حسب ما نقلته هيئة الإذاعة البريطانية "أريد أن يشعر اللاعبون بالفخر والسعادة لبقائهم هنا، وأن ينزلوا إلى أرض ملعب توتنهام هوتسبير بحماس كبير.

ففي كرة القدم اليوم، وفي كأس العالم أيضاً، الحافز يصنع الفارق".

في كل صيف، تتحول أنظار عشاق كرة القدم حول العالم إلى سوق الانتقالات الخاصة بأندية الدوري الإنجليزي الممتاز (البريميرليغ)، حيث تتصارع الأندية الكبرى على ضم أفضل المواهب لتعزيز صفوفها قبل انطلاق الموسم الجديد. ولأن البريميرليغ هو المسابقة المحلية الأشرس على مستوى العالم، فهو أيضًا يشهد منافسة قوية على الصفقات سواء داخليًا أو من جميع أنحاء العالم، حيث تتسابق الأندية على تدعيم صفوفها بأفضل اللاعبين.

العرب
الثلاثاء 2026/07/28
السنة 49 العدد 13872

# تراث الشمال يرسخ الهوية الثقافية السعودية

في السعودية تروي الفنون الشعبية في الحدود الشمالية حكاية وطن وهوية، حيث تختزن الدحة والربابة والعرضة تفاصيل حياة الأجداد وقيمهم الراسخة. وبين إيقاعاتها وأهازيجها تستمر ذاكرة المكان في الحضور، لتؤكد أن التراث ليس مجرد ماض محفوظ، بل إرث حي يجمع الأجيال ويعكس أصالة المجتمع السعودي وتَنوعه الثقافي.

الرياض - تمثل الفنون الشعبية في منطقة الحدود الشمالية أحد أبرز ملامح الهوية الثقافية في شمال المملكة العربية السعودية، إذ تختزن في تفاصيلها تاريخا طويلا من العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تناقلها الأهالي عبر الأجيال.

ولم تعد هذه الفنون مجرد ممارسات تراثية تؤدى في المناسبات والاحتفالات، بل تحولت إلى لغة ثقافية نابضة بالحياة، تعبّر عن ذاكرة المكان، وتحفظ قصص المجتمع، وتعكس علاقة الإنسان ببيئته الصحراوية وما ارتبط بها من قيم أصيلة.

وتحمل الفنون الشعبية في المنطقة ملامح الحياة التي عاشها الآباء والأجداد، حيث ارتبطت بالمناسبات الاجتماعية والوطنية، وكانت وسيلة للتعبير عن الأفراح والاعتزاز والانتماء. فقد شكلت هذه الفنون مساحة يلتقي فيها أفراد المجتمع لاستعادة موروثهم وتقديمه للأجيال الجديدة، بما يضمن استمرار حضوره بوصفه جزءًا من الهوية الثقافية المحلية.

وتحضر الفنون الشعبية في مختلف المناسبات الوطنية والرسمية والاجتماعية، فتمنح الاحتفالات طابعا تراثيا خاصًا، كما تسهم في تعريف الشباب والزوار بجانب مهم من الموروث الشعبي في المنطقة.

وتؤدي هذه الفنون دورًا يتجاوز الجانب الترفيهي، إذ تعمل على نقل القيم والمعاني التي شكلت شخصية المجتمع، مثل التعاون والكرم والشجاعة والوفاء، من خلال عروض جماعية تحمل رمزية تاريخية واجتماعية.

وتتصدر الدحة قائمة الفنون الشعبية في الحدود الشمالية، باعتبارها الفن الأكثر حضورا وانتشارا، لما تحمله من دلالات تاريخية واجتماعية عميقة ارتبطت بحياة سكان المنطقة. ويؤدي المشاركون هذا الفن في صفوف متقابلة أو متراصة، حيث تتناغم الأصوات الجماعية مع الإيقاعات والحركات المنتظمة، لتقدم مشهدا تراثيا يعكس روح الوحدة والتلاحم بين أفراد المجتمع.

وتستمد الدحة مكانتها من مضامينها التي ترتبط بالفخر والبطولة والكرم والانتماء، إذ كانت تُؤدى في مناسبات متعددة للتعبير عن الحفاوة بالضيوف واستحضار مواقف الشجاعة والفروسية. كما حافظت على حضورها عبر انتقالها من جيل إلى آخر بشكل شفاهي، لتبقى شاهدا حيا على تاريخ المنطقة وأحداثها الاجتماعية، ووسيلة لاستحضار ملامح الحياة القديمة التي شكلت جزءًا من ذاكرة سكان الحدود الشمالية.

ولا تقل الربابة أهمية عن الدحة، فهي من أكثر الآلات الموسيقية ارتباطا بحياة البادية، وحظيت بمكانة خاصة في المجالس والسهرات الشعبية.

وتنساب أنغامها الهادئة لترافق القصائد النبطية، وتروي من خلالها حكايات الحب والفروسية والترحال، مستحضرة صورًا من حياة الصحراء وما تحمله من معاني الصبر والوفاء والشهامة. واكتسبت الربابة قيمة رمزية كبيرة، فلم تكن مجرد آلة موسيقية، بل أصبحت وسيلة لحفظ الشعر والحكايات الشعبية ونقل التجارب الإنسانية التي عاشها أبناء البادية. وكانت مجالس السمر التي تصاحبها فرصة لاستعادة القصص والأشعار التي تعكس طبيعة الحياة الصحراوية وعلاقة الإنسان بمحيطه، الأمر الذي جعلها أحد أبرز رموز الثقافة البدوية في شمال المملكة.

وتحظى العرضة الشمالية بمكانة خاصة ضمن الفنون الشعبية في المنطقة، خصوصًا خلال المناسبات الوطنية والاجتماعية، إذ يقدمها المشاركون بالسيوف والأهازيج الحماسية التي تعبّر عن الفخر والاعتزاز.

وتشكل العرضة لوحة تراثية متكاملة تتناغم فيها الحركة الجماعية مع الإيقاع الصوتي، وتبرز ما يتمتع به المجتمع من روح جماعية وتلاحم.

ولا تقتصر الفنون الشعبية في الحدود الشمالية على الدحة والربابة والعرضة فقط، إذ تضم المنطقة ألوانا تراثية متعددة تختلف في أساليب أدائها وإيقاعاتها وفق طبيعة المناسبة والبيئة الاجتماعية، لكنها تلتقي جميعها في التعبير عن الموروث الثقافي وتعزيز قيم المجتمع.

وتعكس هذه الفنون تنوع الحياة الاجتماعية في المنطقة، وما تحمله من عادات راسخة مثل حسن الضيافة وإكرام الزائر والتعاون بين أفراد المجتمع.

وتسهم المهرجانات التراثية والفعاليات الثقافية التي تشهدها منطقة الحدود الشمالية في إبراز هذا الموروث أمام الزوار والسياح، من خلال تقديم عروض حية تعرّف الجمهور على جمال الفنون الشعبية وأصولها التاريخية. كما تمنح هذه الفعاليات أبناء المنطقة فرصة للمشاركة في إحياء تراثهم والمحافظة عليه، بما يعزز حضور الفنون الشعبية ضمن المشهد الثقافي السعودي.

وتأتي جهود المحافظة على هذه الفنون ضمن الاهتمام الوطني المتزايد بالتراث غير المادي، باعتباره عنصرًا أساسيا من عناصر الهوية الثقافية للمملكة. وتسهم المبادرات الثقافية في دعم ممارسي الفنون الشعبية وتوثيقها وتشجيع الأجيال الجديدة على تعلمها، بما يضمن استمرارها وانتقالها بوصفها إرثا حيا يجمع بين أصالة الماضي وحيوية الحاضر.

**موروث متجدد**

# اليونسكو توسع قائمة التراث العالمي بمواقع مميزة

سيول - أدرجت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، خلال أعمال دورتها الثامنة والأربعين المنعقدة في مدينة بوسان بكوريا الجنوبية، عشرة مواقع ثقافية وطبيعية جديدة على قائمة التراث العالمي، في خطوة تعكس التنوع الحضاري والبيئي الذي تتميز به مختلف دول العالم، وتعزز الجهود الدولية الرامية إلى حماية التراث الإنساني وصونه للأجيال القادمة. وجاءت المواقع الجديدة بعد تقييم ملفات الترشيح المقدمة من الدول الأعضاء، واعتمادها من قبل اللجنة وفق معايير اتفاقية التراث العالمي، التي تهدف إلى الحفاظ على المواقع ذات القيمة الثقافية أو الطبيعية الاستثنائية.

وشملت القائمة العاصمتين التاريخيتين أسوكا وفوجيوارا في اليابان، وعمارة طشقند الحداثية في أوزبكستان، ومزارع "هوساس" الاستعمارية في ساوتومي وبرنسيبي، والمنطقة الأوسع لجبل أوليمبوس في اليونان، إلى جانب أعمال المعماري ألفار آلتو في فنلندا، وشواطئ إنزال الحلفاء في نورماندي عام 1944، والحصون الملكية الكابيتية في منطقة لانغدوك الفرنسية، ومنظومة المسارح الإيطالية ذات نظام الملكية المشتركة في إيطاليا.

كما وافقت اللجنة على توسيع موقع مجمعات الإسكان الحداثية في برلين بألمانيا، بإضافة مستوطنة فالدزيدلونغ تسيليندورف، بما يعزز القيمة التاريخية والمعمارية للموقع.

وتبرز المواقع المدرجة مراحل مختلفة من تاريخ الحضارات الإنسانية، وتطور العمارة والفنون، إلى جانب مواقع طبيعية ذات قيمة بيئية استثنائية، وهو ما يعكس تنوع التراث العالمي وأهمية الحفاظ عليه باعتباره إرثا مشتركا للبشرية.

# نهى نبيل تخوض أولى تجاربها التمثيلية في «أحبك من زمان»

القاهرة - بعد سنوات من الانتظار والبحث عن الدور المناسب، تخوض الإعلامية والمؤثرة نهى نبيل أولى تجاربها في عالم التمثيل من خلال فيلم "أحبك من زمان"، مؤكدة أن اختيارها للعمل جاء بعد دراسة طويلة لرغبتها في تقديم تجربة تتوافق مع طموحاتها الفنية.

وقالت نهى نبيل في حديثها مع برنامج "إي تي بالعربي" إن التمثيل من أجمل التجارب التي خاضتها، مشيرة إلى أنها رفضت التسرع في قبول أي عرض، وانتظرت عملا يمنحها فرصة حقيقية لإظهار موهبتها.

وتجسد نهى في الفيلم شخصية "زينة"، إحدى الشخصيات الرئيسية السبع في العمل، وهي شخصية مرحة وعفوية تحب الأزياء والموضة، وتتميز بالصراحة والجرأة. وأوضحت أن زينة تؤمن بالحب وتسعى لإسعاد الآخرين، لكنها قد تتخذ قرارات سريعة بدافع حسن النية، ما يمنحها أبعادا إنسانية تتجاوز الجانب الكوميدي.

وأكدت نهى وجود بعض التشابه بينها وبين الشخصية، خاصة في العفوية والرغبة في مساعدة الآخرين، لكنها أوضحت أنها لا تتدخل في حياة الناس إلا إذا طُلب منها ذلك. وروت موقفا ساعدت خلاله شخصين على الاعتراف بمشاعرهما المتبادلة بعد سنوات من الصمت، لينتهي الأمر بزواجهما.

كما شددت على أهمية الحفاظ على الخصوصية في عصر مواقع التواصل الاجتماعي، داعية إلى التفكير قبل مشاركة أي تفاصيل شخصية، لأن حذف المحتوى لاحقا لا يلغي آثاره. وأكدت أنها أصبحت أكثر حرصًا على الفصل بين حياتها الخاصة وما تعرضه للجمهور.

# الجوهر يتصدر أسبوع ميلانو للجمال

روما - تستعد مدينة ميلانو الإيطالية لاستضافة النسخة الخامسة من أسبوع ميلانو للجمال خلال الفترة الممتدة من 16 إلى 20 سبتمبر القادم، تحت شعار "الجوهر"، في فعالية تجمع بين الابتكار العلمي والثقافة والجمال والرفاهية، وتعكس المكانة المتزايدة التي تحظى بها صناعة مستحضرات التجميل الإيطالية على المستوى العالمي.

وقدمت الجهات المنظمة برنامج الحدث خلال مؤتمر أقيم في قاعة أليسي بقصر مارينو، حيث أكدت أن دورة هذا العام ستركز على إبراز مستحضرات التجميل باعتبارها أكثر من مجرد منتجات تجميلية، إذ تمثل ثمرة للتطور العلمي والبحث والابتكار، كما تجسد جانبًا من التعبير الثقافي المرتبط بأسلوب الحياة والاهتمام بالصحة والرفاهية.

وأوضح رئيس كوزمتيكا إيطاليا بينيديتو لافينو أن أسبوع ميلانو للجمال انطلق قبل خمس سنوات بهدف تقديم صورة شاملة عن عالم مستحضرات التجميل، وتعريف الجمهور بأهمية هذا القطاع ودوره الاقتصادي والثقافي. وأشار إلى أن الحدث نجح خلال السنوات الماضية في التطور ليصبح منصة تجمع الشركات المتخصصة والخبراء والجمهور عبر تجارب تفاعلية وبرامج تثقيفية تسلط الضوء على مختلف جوانب صناعة الجمال.

وتحمل النسخة الجديدة عددًا من الفعاليات والإضافات، من بينها إقامة أكشاك متخصصة في صناعة التجميل، إلى جانب "مصنع الجمال" الذي يمنح الزوار فرصة للتعرف على مراحل إنتاج مستحضرات مختلفة، مثل بودرة الوجه، والتعرف على التقنيات المستخدمة في تصنيعها. كما تشارك منطقتا كريما ولودي الصناعيتان، المعروفتان بدورهما البارز في قطاع مستحضرات التجميل الإيطالي.

## صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

# الوزراء المؤثرون: الدولة تُدار باللايكات

سعادة الوزير استيقظ مبكرا هذا الصباح، ليس لأن أمامه اجتماعا لمناقشة أزمة المياه أو ارتفاع الأسعار أو إصلاح التعليم، وإنما لأن عدد متابعيه انخفض خلال الليل بمقدار ألفي متابع. إنها خسارة وطنية بكل المقاييس.

استدعى فريقه الإعلامي على عجل، وطلب تقريرا عاجلا عن أسباب التراجع. اقترح أحد المستشارين نشر صورة له وهو يحمل طفلا يبتسم، بينما رأى آخر أن الأفضل تصويره وهو يزرع شجرة، أما المستشار الأكثر خبرة فاقترح حلاً مضمونًا: فيديو قصير وهو يشرب القهوة مع موسيقى هادئة وعبارة مؤثرة من نوع: "نعمل من أجلكم... لأنكم تستحقون الأفضل". وبعد ساعة استعادت الدولة توازنها الدستوري، وقفز عدد الإعجابات إلى خمسين ألفًا.

أهلًا بكم في الجمهورية الرقمية، لقد دخلت السياسة عصر "الترند"، وأصبح الوزير الناجح هو الذي يعرف زاوية التصوير المناسبة أكثر مما يعرف تفاصيل ميزانية وزارته.

في الماضي كانت الحكومات تتنافس في نسب النمو الاقتصادي، أما اليوم فهي تتنافس في عدد الهاشتاغات التي تحمل أسماء الوزراء. وإذا أخطأ وزير، فلا داعي إلى تحقيق برلماني أو مساءلة سياسية؛ يكفي أن يطلق وسمًا جديدًا بعنوان: #معًا_من_أجل_الغد، لتختفي الأزمة بين آلاف التعليقات التي تبدأ بـ"الله يقويك" وتنتهي بـ"أنت الأفضل".

حتى المؤتمرات الصُحفية أصبحت تبدو قديمة الطراز. لماذا يجلس الوزير أمام الصحافيين ويواجه أسئلة محرجة، بينما يستطيع أن يفتح بثًا مباشرًا من مكتبه، يقرأ فيه التعليقات التي تعجبه، ويتجاهل البقية بكل دبلوماسية؟ فالسؤال الصعب يمكن تجاوزه بضغطة زر، أما التعليق المزعج فيختفي مع خاصية "الحظر". يا لها من ديمقراطية مريحة!

ولم يعد الشعب، بدوره، مواطنين بالمعنى التقليدي. لقد أصبح جمهورًا من المتابعين. لم تعد العلاقة مع الدولة تقوم على الحقوق والواجبات، بل على زر الإعجاب. فإذا أعجبك أداء الوزير، اضغط قلبًا أحمر. وإذا لم يعجبك، فاكتب تعليقًا غاضبًا، ثم انتقل إلى فيديو قطط يرقص على أنغام موسيقى سريعة، لأن الحياة قصيرة، والسياسة أصبحت محتوى ترفيهيًا.

في النسخة المطورة من الدولة الرقمية، لم تعد هناك حاجة إلى تعديل وزاري بالمعنى القديم. يكفي أن ينخفض معدل التفاعل، أو أن يتفوق وزير آخر في عدد المشاركات، حتى تبدأ الشائعات عن قرب استبداله بوجه أكثر شبابًا، وابتسامة أكثر إشراقًا، وقدرة أعلى على الرقص مع التحديات الموسيقية الرائجة.

قد يبدو كل هذا مبالغًا فيه، لكنه يحمل شيئًا من الحقيقة. فوسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بالفعل جزءًا أساسيًا من العمل السياسي، وهي تمنح المسؤولين فرصة للتواصل المباشر مع الناس، وهذا تطور إيجابي حين يكون وسيلة لا غاية. أما المشكلة فتبدأ عندما تصبح الصورة أهم من السياسة، والانتشار أهم من الإنجاز، وعدد المتابعين أهم من عدد المدارس التي بُنيت أو المستشفيات التي أُصلحت.

فالسياسة ليست مسابقة لأجمل صورة، ولا الحكومة منصة لصناعة المؤثرين. قد يحتاج الوزير إلى مهارة في التواصل، لكن ما يحتاجه المواطن أكثر هو مهارة في الإدارة، واتخاذ القرار، وتحمل المسؤولية.